كنيسة مارجرجس اسبورتنج

رائحة المسيح في حياة أبرار مُعاصرين

الجزء الأول

مُقدمـــة

اقترنت سير القديسين في أذهان البعض ، بالإنفصال عن العالم و البعد بعيدًا عنه بالجسد ، وقد استقر في أذهان البعض أن طريق القداسة أو الحياة مع الله في صورتها الكاملة تتطلب خروجًا إلى دير ، أو مغارة ، وقد ساعد على انتشار هذا الفكر – ربما عن دون قصد – بعض الكتابات التي أظهرت في جملتها نماذج من حياة الآباء القديسين وفي حياة الرهبنة – كما أسهم أيضًا بعض خدام الكلمة في إرساء هذا الفكر في عظاتهم وكلماتهم التي كانت لا تخلو من إبراز نواحي القداسة بأمثال وقصص للآباء القديسين ، من الرهبان ، حتى ما يكاد يسمع السامع كلمة قديس حتى يتجه بفكره إلى المرادف الذي استقر في ذهنه وهو الراهب المتعبد في البرية .

وحتى صار البعض في تعليمَهم يقولون في بساطة "مرة كان في راهب قديس ... إلخ"، أو "مرة كان في قديس راهب ... إلخ" ، وهكذا كاد يختفي من تعاليمنا وتراثنا الذي يُسجل بالكلمة المكتوبة أو المسموعة – كاد يختفي أن الكنيسة زاخرة بما لا يُعد من الكثرة من أبرار وشهود للرب من كل عينات الشعب في كل جيل وفي كل سن وفي كل ظروف الحياة الاجتماعية من فقراء وأغنياء على السواء ، ولسنا هنا نقلل من شأن الحياة الرهبانية ولا من قداسة الآباء الذين خرجوا وداسوا العالم وأحبوا المسيح أكثر من الحياة ، ولسنا ننكر فضل وقداسة آبائنا القديسين من الرهبان في كل عصور الكنيسة سواء كانوا من القدامى الذين بلغ صيتهم إلى أقصاء المسكونة أو في الأجيال الحديثة.

ولكننا أردنا هنا أن نُبرز معنى آخر يجب أن يكون واضحًا كل الوضوح وهو أن القديس في المفهوم الأرثوذكسى ليس هو صانع المعجزات

فحسب ، ولكنه الإنسان السائر والمجاهد في طريق القداسة فالكنيسة منذ نشأتها وهى مؤازَرة من الروح القدس بالآيات والعجائب التي كانت تُجرى على أيدى الرسل وكان الرب يشهد لكلمة نعمته بالآيات التابعة كوعد الرب القائل "إن هذه الآيات تتبع المؤمنين" على أن هذا السلطان على شفاء المرضى وإخراج الشياطين وصُنع الآيات أعطى للكنيسة للذين وُهب لهم كمؤازرة من الله وسند الروح القدس ولكن ليكن معلومًا أنه مُنذ البدء اتسمت الكنيسة بسمة القداسة وقد دُعى المؤمنون مُنذ البدء قديسين ، فالرسول بولس يخاطب الكنيسة في أماكن متعددة بأنهم قديسون:"بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله وتيموثاوس الأخ إلى القديسين في كولوسي والأخوة المؤمنين في المسيح" . (كولوسى ١).

بولس وتيموثاوس عبدا يسوع المسيح إلى جميع القديسين في المسيح يسوع" . (فيلبى١).

بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله إلى القديسين الذين في أفسس والمؤمنين في المسيح يسوع" (أفسس١).

بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله وتيموثاوس الأخ إلى كنيسة الله التي في كورونثوس مع القديسين أجمعين" . (٢كو ١).

فالقداسة إذن ليست هى صُنع المعجزات ولكن هى الحياة المسيحية عندما تتوافق في جزئياتها وكلياتها مع وصايا الرب فتفوح منها رائحة المسيح الزكية بلا تكلف وبدون رياء.

على هذا أردنا أن نطرق باب الحديث عن الأبرار المعاصرين ، الذين رأيناهم رؤى العين وعايشناهم عن قُرب وكانت سمات القداسة ورائحتها تملأ حياتهم.

ونحن هنا نتعرض لعينات ونوجز كلمات بسيطة تكشف عن عمق وغنى الروح في حياة الذين سلكوا بالروح حسب وصية الإنجيل ونرجو بالرب أن تكون هذه باكورة لسجل حافل من حياة الأبرار المعاصرين.

(١) بابا صادق

عاش هذا البار بيننا بالأسكندرية الفترة الأخيرة من حياته على الأرض بعدما ترك القاهرة سنة ١٩٦٠ وتنيح بالأسكندرية سنة ١٩٦٩ عن ٦٨ عامًا.

وكان وهو في القاهرة معروفًا من أحباء كثيرين ولا سيما في كنيسة السيدة العذراء بروض الفرج بشبرا التي أمضى بها سنين كثيرة .

وقد تميزت حياة عم صادق روفائيل – بالبساطة والعمق في آن واحد.

فهو في سنى شبابه لم يعرف لهو الشباب بل كانت علاقته القوية بالمسيح مصدر نقاء وطهارة لذهنه حتى احتفظ بقلب طفل طاهر وقد جاوز الحادية والعشرين من عمره.

وقد انتقل أخوه الأكبر إلى الأخدار السماوية وهو في ريعان الشباب وقد ترك زوجته وابنته الطفلة الصغيرة.

أما "صادق" فقد وضع في قلبه منذ السن المبكرة على حياة يحيا فيها مكرساً ومقدساً العمر كله للذى أحبه وبذل ذاته عنه، وكان قد نوى في قلبه أن يذهب إلى أحد الأديرة ، ولكن وفاة شقيقه المفاجئة جعلته أمام مسؤلية لا مفر منها وقرر أن ينتظر قليلاًحتى تتزوج أمرأة أخيه أو يستقر حالها وبينما هو يفكر هكذا ... مرضت والدته وكان يقدسها ويحبها جداً، وإذ كانت في لحظاتها الأخيرة أوصته واستحلفته قائلة : لا تذهب إلى الدير إلى أن تطمئن على إمرأة أخيك ، فوعدها بذلك. ثم إنتقلت في ذات اليوم ومن وقتها صار "صادق" ملتزماً بامرأة أخيه وطفلتها فصار هو العائل الوحيد لها ، وقد تقدم كثيرون للزواج منها ولكنها وقد تأثرت بحياة الصلاة والشبع بالأنجيل والإستغناء عن كل ما في العالم ،وقد رأت هذا معاشاً بصورة مفرحة في

حياة عم صادق ، رفضت الإرتباط برجل آخر بإصرار وعقدت عزمها على أن تعيش هى الأخرى للمسيح... وقد كان .

وهكذا ظل عم صادق يعول زوجة أخيه ويربى ابنتها وكان يعمل موظفاً بوزارة العدل إلى أن أحيل إلى المعاش ثم ترك القاهرة وسكن بالأسكندرية وفي كل مجال وجد فيه هذا البار كان الجميع يشهدون أنه رجل الله ، ففي مجال العمل اكتسب ثقة الرؤساء وحب المرؤسين وكان نوراًوملحاً بحسب الأنجيل .

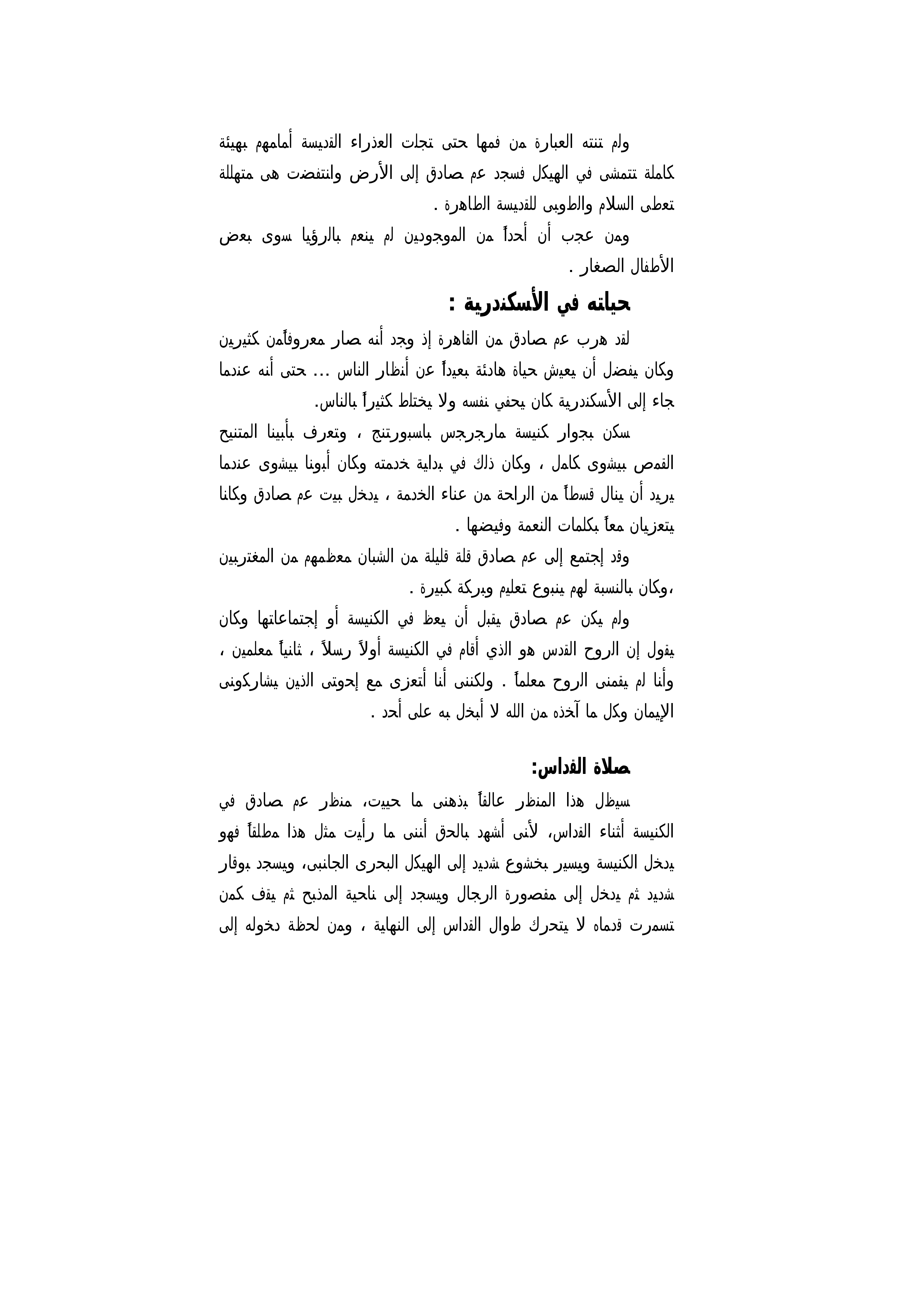
وقد كان باقى الوقت مكرساً بالكامل للحياة الروحية وقد أعطته النعمة فيضاًمن التعزيات وعمقاً في الروح، حتى أنه ما كان يفتح فمه ليتكلم حتى ينساب الكلام كفيض غزير كما من نهر دافق .

وكان كل من يسمعه يلتهب بالفرح والتوبة ومشاعر روحية يعجز التعبير عنها.

أخبرنى أنه في إحدى المرات كان يزور عائلة بالقاهرة محبة للمسيح وفي المساء بدأوا يتعزون بكلمة النعمة، ومر الوقت دون أن يشعروا وفوجئوا بصوت بائع اللبن بالخارج ينادى ، لقد صار الصباح وهم في نشوة الروح فصلوا وخرج ذاهباً إلى العمل.

وقد كانت تعزية لزوجة الأخ أن تجد إلى جوارها في القاهرة ملجأكنيسة العذراء الذي أسسه النمتنيح القمص داود المقارى وهو رجل قديس وكان صديقاً حبيباً لعم صادق ، فابتدأت تنشغل بالأطفال وتغدق عليهم حباً وحناناً.

وفي إحدى ليإلى شهر كيهك وقد كانوا بالكنيسة بحسب عادتهم كل سبت يتنغمون بالتسبيح وكانت زوجة الأخ جالسة وقد احتضنت بعض أطفال الملجأ في حضنها وأراحتهم على ركبتها ، وقد كانت ذا قلب بسيط ساذج ، فسمعها عم صادق تهمس في أذنه "يعنى يا صادق يا أخويا هى العذراء ليه ما تجيش دلوقت وتفرحنا زى ما إحنا سهرانين حواليها ".



ولم تنته العبارة من فمها حتى تجلت العذراء القديسة أمامهم بهيئة كاملة تتمشى في الهيكل فسجد عم صادق إلى الأرض وانتفضت هى متهللة تعطى السلام والطوبى للقديسة الطاهرة .

ومن عجب أن أحداً من الموجودين لم ينعم بالرؤيا سوى بعض الأطفال الصغار .

حياته في الأسكندرية :

لقد هرب عم صادق من القاهرة إذ وجد أنه صار معروفاًمن كثيرين وكان يفضل أن يعيش حياة هادئة بعيداً عن أنظار الناس ... حتى أنه عندما جاء إلى الأسكندرية كان يخفي نفسه ولا يختلط كثيراً بالناس.

سكن بجوار كنيسة مارجرجس باسبورتنج ، وتعرف بأبينا المتنيح القمص بيشوى كامل ، وكان ذلك في بداية خدمته وكان أبونا بيشوى عندما يريد أن ينال قسطاً من الراحة من عناء الخدمة ، يدخل بيت عم صادق وكانا يتعزيان معاً بكلمات النعمة وفيضها .

وقد إجتمع إلى عم صادق قلة قليلة من الشبان معظمهم من المغتربين ،وكان بالنسبة لهم ينبوع تعليم وبركة كبيرة .

ولم يكن عم صادق يقبل أن يعظ في الكنيسة أو إجتماعاتها وكان يقول إن الروح القدس هو الذي أقام في الكنيسة أولاً رسلاً ، ثانياً معلمين ، وأنا لم يقمنى الروح معلماً . ولكننى أنا أتعزى مع إخوتى الذين يشاركوننى الإيمان وكل ما آخذه من الله لا أبخل به على أحد .

صلاة القداس:

سيظل هذا المنظر عالقاً بذهنى ما حييت، منظر عم صادق في الكنيسة أثناء القداس، لأنى أشهد بالحق أننى ما رأيت مثل هذا مطلقاً فهو يدخل الكنيسة ويسير بخشوع شديد إلى الهيكل البحرى الجانبى، ويسجد بوقار شديد ثم يدخل إلى مقصورة الرجال ويسجد إلى ناحية المذبح ثم يقف كمن تسمرت قدماه لا يتحرك طوال القداس إلى النهاية ، ومن لحظة دخوله إلى

الكنيسة ووقوفه تجاه المذبح وعيناه تفيضان بالدموع كأنهما مجارى مياه أرميا النبى.

هكذا رأينا عم صادق في جميع القداسات التي عاشها في الكنيسة لم تكف عيناه عن البكاء في قداس واحد، من أين تأتى هذه الدموع الغزيرة ؟ سوى من قلب نقى رحوم ومشاعر روحية مرهفة وإحساس حقيقى بحضور المسيح.

إنكـار الـ ـذات:

في حديث لى مع المتنيح البابا كيرلس السادس في ١٩٦٧ وكنا في هيكل الكنيسة المرقسية بالأسكندرية طلب إلى البابا القديس أن أحضر له عم صادق فذهبت في نفس اليوم إلى عم صادق وقلت له أن سيدنا البابا يريد أن يراه فنزلت الكلمات كالصاعقة على الرجل ... ظل يبكى بصوت مسموع ويقول لى ، الله يسامحك، مش تستر على لغاية ما أعدى ...أنا الحقير ماذا يريد منى البابا ... وكنت أهدئ من روعهه : إن الموضوع لا يتعدى مجرد الرؤيا أو التعارف...وأخيراً قال لى سأذهب إليه وأطيع كلمته ولكن سأسلم عليه وآخذ بركته في وسط الشعب دون أن أعرفه بنفسى وطلب إلى المسيح له المجد بصلوات وتوسلات أن يخفي شخصه عن البابا فلا يعرفه لأنه كان يعلم أن الرب أعطى البابا كيرلس السادس هذه النعمة وموهبة كشف الأسرار... وقد كان ، فذهب إلى البابا متخفياً ولم يعرفه البابا في وسط الناسوهكذا أظهر البار إتضاعاً ومسكنة روح يعز أن نراها في زمننا الحاضر.

النعـمـ ـ ـ ـة:

كانت تعاليم بابا صادق التي تفيض من تصرفاته في حياته الشخصية وفي كلماته المملؤة حكمة وعمق روحانى، كان يعزوها كلها للنعمة وكان ينكر ذاته كفاعل أومتكلم.فكان عندما يرشم ذاته بعلامة الصليب المحى في

بدء كلامه يقول"النعمة تقول" ويستطرد حديثه ،وكان يعترف مرات كثيرة أنه يضع نفسه في مقدمة السامعين أو يستفيد هو بالكلمة ويأخذها لذاته قبل أن يعلم بها آخرون.

أغرب من الخيال :

كنت أصلى القداس الإلهى في بداية حياتى الكهنوتية وكان عم صادق يقف كعادته في خورس المتناولين منذ بدء الخدمة... وكان على أن أعظ غى ذلك اليوم وأفسر إنجيل القداس... ثم حدث في المساء أن مررت على عم صادق بمنزله لزيارته. ووجدته متهللاً بالروح ووجهه يفيض فرحاً وبادرنى قائلاً:" مبارك أسمك يا رب ... أنا متعجب من محبة الله وعمله غير المعقول" قلت له ماذا حدث حتى تقول هذا" ، قال لى كأعتراف:" في أثناء العظة في القداس اليوم كانت تأتينى أفكار معزية وعالية جداً ووجدت أنه خير أن ينتفع بها الشعب الحاضر بالكنيسة ، فطلبت من المسيح أن يعطيك هذه الأفكار لتنطق بها ، والعجيب أنك نطقت في ذات الحظات ليس بالأفكار فقط بل بنفس الكلمات بالحرف ، فصرت أسجد في الهيكل وُأقبل قدمى الرب وأشكر نعمته العاملة فينا والروح الذي يؤازرنا ويستجيب طلبتنا.

في المرض:

عندما ُأصيب عم صادق بمرض الحساسية في صدره وكان المرض يمنعه من النزول حتى إلى الكنيسة كان يعيش وهو في منزله معنا بالروح في الكنيسة يتابع القداس بروحه حركة جركة ، وكلمة كلمة ، وكان يشعر وإن كان غائباً بالجسد ولكن روحه تتمتع بشركة الكنيسة وعبادتها.

وعندما كان يضطر للتناول من الأسرار المقدسة وهو في المنزل بسبب المرض ، يا للمخافة والرهبة ويا للحب الجارف الذي كان يقدمه وهو يقول للمسيح ودموعه تملأ عينيه:" أنت يا حبيبى جاى لغاية البيت الحقير ده ، لعبدك المسكين" .

وكان رغم ضعف جسده ومرضه الشديد يسجد إلى الأرض وهو بالكاد يلتقط أنفاسه ولكن الروح النشيط كان لا يكف عن تقديم العبادة والبذل والحب لذاك الذي أحبنا إلى المنتهى.

كلمة الله الحية:

كان في أيامه الأخيرة يعانى بشدة من مرض الحساسية وكان يتنفس بصعوبة بالغة ولكن العجيب ما إن يدخل إليه أحد أولاده ويفتح فمه ليتكلم معه كلمة الحياة الأبدية بكل أحاسيسه حتى ينتظم تنفسه وكأنه بلا مرض ، وكانت تبادره أمرأة أخيه (وكان يدعوها دائماً أختى) قائلة :" يا أخى أنا حقاً متعجبة من أمرك ، من دقائق قليلة كنت في حال الموت فما بالك الأن تتكلم ، أسكت قليلاً لكى تستريح " ، فكان يجيبها بإبتسامة لطيفة :" يا أختى ألا تعلمى أن كلمة الله حية ومحيية ، إنى وأنا أنطقها بفمى تحيينى" .

الأيام الأخيرة:

أنشغل في أيامه الأخيرة بفكر واحد كان يملأ عليه حياته وقد إنطبع على جميع كلماته وتأملاته وهو موضوع نهاية العالم "أيها الأولاد إنها الساعة الأخيرة" وهكذا كان كمن ُأعلن له مسبقاً رحيله من هذا العالم ، إن خلع مسكنه قريب وكان يحمس أولاده أن يكونوا في سهر وإستعداد لملاقاة العريس وليس أدل على ذلك سوى عبارة عميقة روحية أفتتح بها إحدى رسائله إلى أحد أبنائه في الخارج ونحن نضعها هنا كنموذج نتعرف من خلاله على هذه الشخصية الروحية العملاقة ، أسمعه يقول:

"ابنى الحبيب...

عندما تقبل أيام الصوم الكبير تكون النعمة قد رتبت أمام نفسى مائدة غنية لآخذ لنفسى زاداً يكفينى للركض للقاء الحبيب ولما كان لضعفي وتهاونى يفوتنى الكثير فإن النعمة تعوضنى في السنة الجديدة ما فاتنى أن أتمتع به في الماضى . وقد توسلت إلى المسيح بحق حبه الذي له في قلبى أن يُجلس نفسك المحبوبة بجوار نفس أبيك الشيخ المسكين لكى تأخذ لك يا ابنى طاقة تكفيك للركض في الطريق الروحانى لملاقاة المسيح المبارك"

مقتطفات من إحدى رسائله لأبنائه

ابنى الحبيب في الرب يسوع ...

١. حياة المسيح له المجد ،هى لك ، وهى مُعلنة في الكتاب المقدس ، وفي حياة القديسين ، فادرسها ليس عن المسيح في شخص المسيح ، بل عنه في شخصك ، لأنك أنت لابس المسيح ، فكل تصرفاته ومشاعره وأقواله هى لتصدر عنه فيك أو به منك ... فادرسها في حياة القديسين عالماً أن كل ما لهم هو لك لتسير على منوالهم في قهر إرادتك وتدريبها على نحو ما دربوا هم إراداتهم لكى تندمج في إرادة المسيح ، حتى كما أُستعلن فيهم يُستعلن في حياتك.

٢. إذا جلست إلى الكتاب المقدس فأنت في حضرة المسيح بالذات ، وكل ما تقرأه أنت بالذات هو موضوعه ، وبذلك لا تكون قارئاً بل مستسلماً لفعل النعمة في شخصك... ولهذا إقرأ قليلاً وتأمل روحياً كثيراً حتى تحول ما تقرأه إلى حياة فعلية فيك بحيث تشعر أنك تحيا ما تقرأه مؤمناً أن أقوال الله هى ذاتها روح وحياة أى قوة روحية إلهية تولد بتفاعل روحك معها حياة ، هى حياة الفادى الحبيب فيك .

٣. إياك أن تقرأ أو تسمع إلا للروح القدس في معلمى وقديسى وأبناء كنيستك الروحيين ، ولا تستطيع ذاك إلا إذا كانت لك حياة روحية.

٤. لتكن حياتك هى حياة الصلاة المستمرة التي بلا إنقطاع بروح الحب والشكر ،لأن صلاتك هى حياتك ، وحياتك هى الصلاة ، وهذا معنى شركتك الروحية في المسيح ، فكل ما تقرأ أو تقول أو تعمل أو يصل إلى حسك من الخارج أو من الداخل لتكن عناصر صلاتك تمجيداً وتسبيحاً وشكراً وموجات حب للملك المسيح تجاوباً وتفاعلاً مع أعمال محبته الخلاصية لك ولكل البشر.

٥. درب روحك على تلقى إشارات الروح القدس العامل فيك وفي كل شئ وكل أحد وكل حادث وكل زمان ومكان وكل حال بأن تكون صلاتك الدائمة صلة متبادلة بين روحك وبين المسيح بالروح القدس ، وما دُمت تتصل به وفق إرادته بإنعدام إرادتك الذاتية لكى تكون إرادته الكل في الكل فلابد أن تتلقى مناجاته الروحية الملتهبة بنار حبه لك مقابل مناجاتك له.

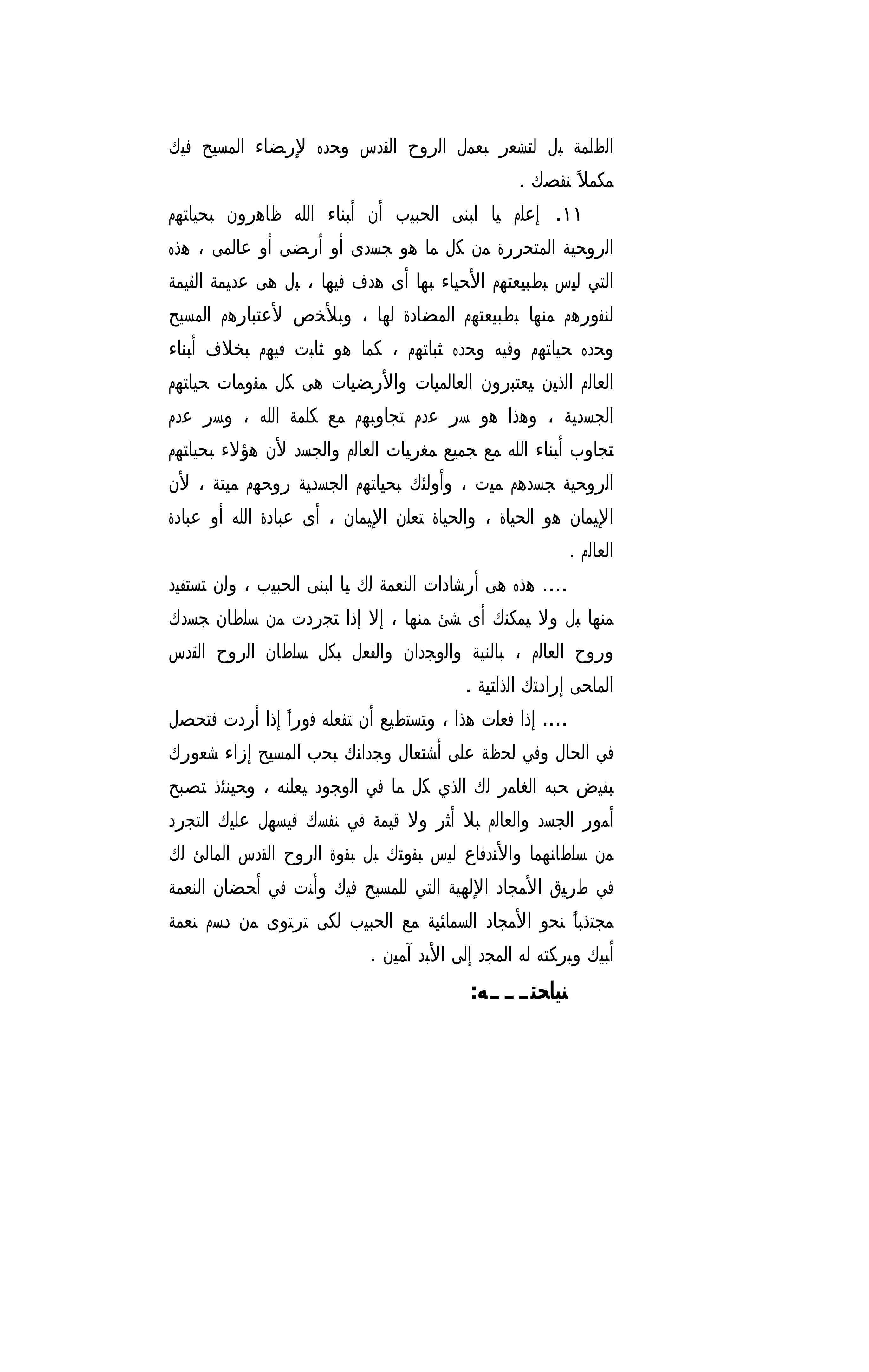
٦. قاوم هواك دائماً بأن تعمل بقوة الروح القدس الملتهب بنار الغيرة ضد إرادتك الذاتية وكل إرادة ذاتية تتصل بك ، أشعلها حرباً حامية على الجسد والعالم بحفظ وصايا الملك المسيح التي هى روحه الإلهية التي تحيا بها متنافراً مع روح العالم وساحقاً له وما أصطلح عليه الجسد وما يميل إليه ، فلا يكون لهما شئ البتة فيك بحيث تكون كل خسارة جسدية وعالمية ربحاً من أجل المسيح وبهذا تستطيع بسهولة أن تحول كل شئ وكل حالة إلى صلاة شكروتمجيد لإسم الفادى الحبيب الذي معه لايزيد شيئاً وإن كان شئ لك فكأنه ليس لك .

٧. إحذر الكلام إلا إذا كان للتعبير عن فعل وإختبارات النعمة فيك أو في غيرك أو في أى شئ.

٨. إحذر إتصالك بالناس أو إتصال الناس بك بإراداتك إلا إذا كان الإتصال بالمسيح فيك وفيهم ولأجل تمتعك بحق خلاصكم ،وهو في الخطاة أناة ورحمة ومحبة ، وفي الأبرار تنقية لنفوسهم وتأديب.

٩. لتسبق الصلاة كل ما يصدر منك في كل أمر وكل حركة لكى يتحقق إيمانك بلإلتقاء مع المسيح في كل ما تُقبل عليه وما تكون فيه وحينئذ ينتهى كل شئ بصلاح الشكر وتمجيد اسم الرب بفرح لا يُنزع منك .

١٠. إحذر المقاييس البشرية ، لأن حكمة البشر عنده جهالة ... وإحذر رضائك عن نفسك ، فهو من عمل إرادتك الذاتية بروح



الظلمة بل لتشعر بعمل الروح القدس وحده لإرضاء المسيح فيك مكملاً نقصك .

١١. إعلم يا ابنى الحبيب أن أبناء الله ظاهرون بحياتهم الروحية المتحررة من كل ما هو جسدى أو أرضى أو عالمى ، هذه التي ليس بطبيعتهم الأحياء بها أى هدف فيها ، بل هى عديمة القيمة لنفورهم منها بطبيعتهم المضادة لها ، وبلأخص لأعتبارهم المسيح وحده حياتهم وفيه وحده ثباتهم ، كما هو ثابت فيهم بخلاف أبناء العالم الذين يعتبرون العالميات والأرضيات هى كل مقومات حياتهم الجسدية ، وهذا هو سر عدم تجاوبهم مع كلمة الله ، وسر عدم تجاوب أبناء الله مع جميع مغريات العالم والجسد لأن هؤلاء بحياتهم الروحية جسدهم ميت ، وأولئك بحياتهم الجسدية روحهم ميتة ، لأن الإيمان هو الحياة ، والحياة تعلن الإيمان ، أى عبادة الله أو عبادة العالم .

.... هذه هى أرشادات النعمة لك يا ابنى الحبيب ، ولن تستفيد منها بل ولا يمكنك أى شئ منها ، إلا إذا تجردت من سلطان جسدك وروح العالم ، بالنية والوجدان والفعل بكل سلطان الروح القدس الماحى إرادتك الذاتية .

.... إذا فعلت هذا ، وتستطيع أن تفعله فوراً إذا أردت فتحصل في الحال وفي لحظة على أشتعال وجدانك بحب المسيح إزاء شعورك بفيض حبه الغامر لك الذي كل ما في الوجود يعلنه ، وحينئذ تصبح أمور الجسد والعالم بلا أثر ولا قيمة في نفسك فيسهل عليك التجرد من سلطانهما والأندفاع ليس بقوتك بل بقوة الروح القدس المالئ لك في طريق الأمجاد الإلهية التي للمسيح فيك وأنت في أحضان النعمة مجتذباً نحو الأمجاد السمائية مع الحبيب لكى ترتوى من دسم نعمة أبيك وبركته له المجد إلى الأبد آمين .

نياحتـ ـ ـه:

أخيراً بعد أن أكمل سعيه الصالح قاضياً أيام غربته في صلوات وأصوام وسهر ودموع وحب وطهارة وحفظ وصايا سيده وأمانة في الوزنات القليلة ، سمح الرب أن ينقله من أتعاب هذا العالم فكان هذا في ٦ نوفمبر سنة ١٩٦٩ (٢٨ بابة) وقد شهد له الحاضرون أنه كان يفوح من فراش موته رائحة بخور طيبة عزّت جميع الحاضرين وهكذا أنتقل إنتقال الأبرار مطوباً من الجميع .

دفـ ـ ـنه:

حددنا موعد الجنازة وكان الرب قد أعطانا أن نبدأ مشروع كنيسة جديدة " كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت بلأبراهيمية "وكانت قريبة من منزل عم صادق ، فقررنا أن نصلى على جثمانه هناك ، ولم نكن قد صلينا على أحد فيها من قبل ، فكان هو كمثل باكورة للذين يأتون من بعده.

وصلينا عليه كشماس بحسب رتبته وقد تعطلنا بعض الوقت لأن الكنيسة لم تكن مهيأة بعد ، ولم نعثر فيها كتاب للخدمات فأضطر أبونا بيشوى كامل إلى الذهاب إلى كنيستنا بأسبورتنج لإحضار كتاب للصلاة ، ثم بعد الصلاة تكلم أبونا بيشوى في الحاضرين كلمة روحية في غاية العمق والروحانيةتليق بمقام هذا البار الذي عاش بيننا ، ثم زُف جسده الطاهر في الكنيسة ، وحملوه إلى المقابر. وسبقناهم إلى هناك وفتح المدفن وإنتظرنا وطال إنتظارنا ولم يأت أحد وهكذا كنا متعجبين من الإبطاء ، ثم جاء أحد الخدام ليقول قد رجعوا به إلى الكنيسة ، كيف يكون هذا ، فأعلمنا أن أقاربه قد حضروا من القاهرة وطلبوا من سائق عربة الجناز الرجوع قائلين إنه من حقنا أن نأخذه معنا ويستحيل أن نتركه يُدفن في الأسكندرية معللين بأن وجود جسده في القاهرة بركة لهم جميعاً لأنهم يعرفون قدر قداسته ، وحاول الموجودون أن يثنوهم عن عزمهم ولكن دون جدوى فرجعوا ووضعوا الصندوق في الكنيسة وقد كان وقت الغروب ولم يكن ممكناً

أن يعودوا به إلى القاهرة في ذات اليوم وإضطروا لإبقاء الجسد بالكنيسة طول اليل حتى الصباح ، وقد كانت هذه تعزية عظمى لأولاده الذين تجمعوا حول الجسد بالصلاة والمزامير ثم التسبحة حتى الصباح ، وهكذا دون قصد من إنسان بل بالتدبير الإلهى أًحتفل بهذا البار بطريقة تشبه الآباء البطاركة والأساقفة بالصلاة والتسبيح والوجود في الكنيسة كل اليل .

وفي الصباح صلينا القداس الإلهى ثم سافروا به إلى القاهرة حيث استراح الجسد في مثواه الأخير إلى أن يُسمع البوق الأخير فيقوم الأموات في المسيح أولاً ويلبس هذا الفاسد عدم فساد ، ويبتلع المائت من الحياة حين يغير الرب شكل جسد تواضعنا لنكون على صورة جسد مجده بحسب عمل إستطاعته أن يُخضع لنفسه كل شئ.

بركة هذا البار تكون معنا آمين.

(٢) الأستاذ عبد الملك تواضروس

عاش هذا البار بيننا بالأسكندرية سنوات طويلة وقد كان قبلاً يعمل موظفاً بالسودان ولما رسم أبونا بيشوى كامل كاهناً عاش فترة في منزل الأسرة ثم سكن في شقة صغيرة في منزل عم عبد الملك ، فعرفه عن قرب وعايشه وشهد ببره وحياة الفضيلة التي كان يحياها.

كان عم عبد الملك رجلاً متزوجاً من إمرأة فاضلة ولم يكن لهما أولاد وكان الأثنان يعيشان في تقوى ومخافة الله وكان لعم عبد الملك أختان عذارى عاشتا معه وقد كان هذا البيت نموذجاً للحياة المسيحية في الحب والإتضاع وتمثلت فيهم الأية التي تقول " ما أجمل وما أحلى أن يسكن الأخوة معاً " وقد كان عم عبد الملك هو سر بركة البيت إذ كان شديد الصلة بالله وكان كاملاً في جيله.

كان عم عبد الملك رجلاً منظماً جداً في حياته وقد إتسمت روحياته بهذا النظام الدقيق فهو يصلى بإنتظام صلوات السواعى ، ويحفظ مزاميرها ويقرأ الكتاب المقدس صباحاً ومساءً بإنتظام ، وكان



يقرأ الكتاب المقدس مرتين كل سنة ، وقد قرأه أكثر من مائة مرة حتى صار يستظهر كثيراً من فصوله عن ظهر قلب وكان دائماً مشغول بالإنجيل في حديثه وفي خلوته وفي وسط الناس ، لقد ملأ الإنجيل عليه حياته كلها ، ترى من أين يحصل مثل هذا الرجل وهو مسؤل عن بيته وتدبيره على مثل هذا الوقت ؟ هذا السؤال يطرحه دائماً الذين يلتمسون الأعذار أما من ذاق حلاوة كلمة الله فالوقت عنده مبارك جداً وللإنجيل أولوية عنده قبل كل الإلتزامات .

الكنيسة المرقسية :

في الكنيسة المرقسية تُصلى قداسات يومية ، وقد وجد عم عبد الملك ضالته المنشودة في حضرة القداسات ، فواظب عليها منذ الخمسينات ، وقد أستمد من إلتزامه في كل حياته قوة مواظبة على حضور القداس يومياً مع أن هذا القداس اليومى ينتهى في حوإلى الثامنة صباحاً ، ورغم بعد المسافة من منزله إلى الكنيسة المرقسية كان عم عبد الملك دائماً من أوائل المبكرين إلى الرب والذين يجدونه بحسب وعده .

وكيل البطريركية :

أعتاد الآباء البطاركة أن يعينوا وكيلاً عنهم لرعاية شئون الأسكندرية في حال غياب البابا الذي هو أسقف المدينة العظمى الأسكندرية ، وفي العادة يكون هذا الوكيل من الرهبان ، ولما كان عم عبد الملك يحضر إلى الكنيسة المرقسية كل يوم فقد وضع في قلبه أن يقدم شيئاً للأب الراهب وكيل البطريركية ، فكان يحضر إلى الكنيسة المرقسية في كل صباح باكراً وهو يحمل سلة في يده وقد وضع فيها عموداً ملأه بالطعام المجهز ثم يضعه بهدوء كامل أمام قلاية الآب الوكيل في سكون الفجر دون أن يراه أحد من الناس ، وقد كلف أحد فراشى البطريركية بإحضار السلة فارغة كل يوم ، وقد شدد على الفراش ألا يعلم أحد بذلك ويحتفظ بهذا السر ، وكان الفراش يطيعه ،

وكان بعض الآباء وكلاء البطريركية لا يعرفون الرجل لا أسماً ولا شخصاً ، وفي سنة ١٩٥٤ قدم إلى الأسكندرية أحد الآباء الرهبان وكيلاً للبابا المتنيح الأنبا يوساب الثانى ، وكان يفتح القلاية كل يوم فيجد هذه السلة وعمود الطعام فيها فيتعجب ، وحاول أن يعرف من هو صاحب هذا العمل ، ولقد سأل العاملين بالبطريركية ، وسأل الفراش الذي يأخذ السلة عن صاحبها فقال له :" أحد أفراد الشعب " وهى الجملة التي لقنها له عم عبد الملك .

وما كان من الآب الوكيل إلا أنه أستيقظ مبكراً جداً حوإلى الساعة الثالثة صباحاً وفتح باب قلايته فتحة بسيطة خاف الباب ينتظر هذا البار ، لقد تحرك قلب الآب الوكيل من هذا العمل الخفي وأراد أن يتعرف على صاحبه ، وفي الوقت المعين أقبل عم عبد الملك حاملاً سلته وتسلل في هدوء .

ٍولما تنيح البابا يوساب وخلفه على الكرسى المرقسي المتنيح البابا كيرلس السادس ، وقد كان يحب الأسكندرية جداً وكان يقضى فيها أوقات كثيرة ، وقد واظب عم عبد الملك على حضور القداسات كعادته ، فكان البابا يفرح به وقد أحس البابا بما للرجل من ورع وتقوى وحياة روحانية فقربه إليه في مودة شديدة ، وكان فة أيام كثيرة يستضيفه في قلايته بالبطريركية ليشرب معه القهوة بعد القداس ويتأنس بوجوده .

وظل عم عبد الملك يعنى بطعام الآباء الرهبان الذين يفدون إلى الأسكندرية كل هذا في سرية كاملة دون أن يشعر به أحد من الناس.

مع مختلفي الرأى :

كان عم عبد الملك كثيراً ما يتكلم مع الله وعن الله ، ولكنه قليلاً جداً ما يتكلم مع الناس أو عن الناس ، فلقد عاش في صحبة البابا البطريرك وكان قريباً إلى قلبه ومحبوباً من جميع الآباء في



المقر البابوى ، وقد حدثت في أيام البابا كيرلس السادس خلافات في الرأى مع بعض الآباء الأساقفة والرهبان ، وكم تداولت هذه الموضوعات بين الناس ، وكثرت المهاترات ، وكانت لا تخلو الجلسات في المحيط الكنسي من كثرة الكلام الذي لا يخلو من المعصية ، ولقد إنقسم الناس بعضهم مع هذا وبعضهم مع ذاك ، أما عم عبد الملك فكان رجلاً كاملاً بالحقيقة ، فلم يشترك بتاتاً في مثل هذه الأمور ، بل ظل حبيباً للجميع ، يأخذ بركة الكل ولا ينحاز لتيار من التيارات ، فإن قلبه يستطيع أن يستوعب الجميع ، وقد كان البابا يعرف أن عم عبد الملك صديقاً للذين يختلفون مع البابا ، ولكنه لم يتكلم معه في هذا الأمر ، بل كان البابا يشكوهم أمام عبد الملك فكان الرجل يقول للبابا بإبتسامة وديعة " إنت أبوهم كلهموكلهم أولادك وكلهم يطلبون خير الكنيسة " فكان رجل سلام أحتفظ في وسط التيارات بقلب طاهر لم تلوثه الأحقاد ولم تستقطبه السياسات ، ولكنه بقلبه البسيط الحكيم ظل حراً بين الجميع مستعبداً نفسه للجميع ، وهكذا كان عم عبد الملك سبب بركة لكثير من المختلفين حتى في وجهات النظر إذ كان غير منحاز ولم يكن متملقاً للرؤساء ، ولكن المحبة المسيحية الطاهرة نحو الجميع بلا غرض ملأت قلبه فصار محبوباً من الجميع بلا رياء وصار موضع ثقة عند البابا وعند الكل ، وقد قاد كثيرين بهذا التصرف إلى السلام ، فإن حياة هذا البار من هذه الناحية تصلح أن تكون درساً للكثيرين .

عمل الشيطان :

تصادف وجود عم عبد الملك في منزل صديق له بالسودان ، وكان بمنزل الصديق في تلك الليلة بعض من الرفاق جالسين يتسامرون وكان بين الجالسين رجل ذا حيلة وقد جنده الشيطان لأعماله ، وكان يبهر الحاضرين بأعمال خارقة ، ومن بين حيله التي صنعها حيث قال للآخرين " أنا مستعد الأن أن أحضر لكل واحد منكم

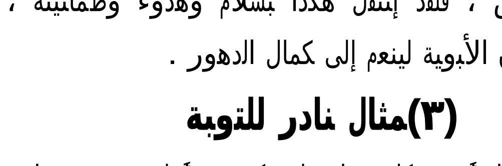
شيئاً من منزله " ، وإبتدأ يسأله الحاضرون واحداً فواحداً وكان بالفعل يحضر لكل واحد ما يريده من منزله ، كل ذلك والعم عبد الملاك محتفظ بهدوئه والباقون يضحكون ويصيحون ، ثم جاء الدور على عم عبد الملاك ، فسأله الرجل ماذا تريد أن أحضره لك من منزلك وأنا أحضره لك في لحظة على هذه المنضدة الأن مثل الباقين ، فرد عليه عم عبد الملاك في أدب جم وإتضاع " أشكرك أنا لا أريد شيئاً " فألح الرجل وقد شجعه الشيطان وكأنه يريد إحراج عم عبد الملاك " لازم تطلب " فقال عم عبد الملاك " لا لزوم للإحراج " فزاد الرجل تشبثاً وتمسكاً ولما زاد في إلحاحه قال عم عبد الملاك في هدوء شديد " إن أستطعت أحضر لى كتاباً صغيراً تحت الوسادة في حجرتى " وكان هذا كتاب صلوات الأجبية ، فغاب الرجل أكثر من المعتاد والحاضرون ينتظرون كما في المرات السابقة ، وطالت فترة الإنتظار والعيون شاخصة ترى لماذا خاب هذه المرة ؟!! ثم أفاق الرجل ليقول " لا أستطيع أن أحضر لك هذا ولكن أسأل شيئاً آخر ، فأمتلأ الجميع دهشة وإعتراهم الخوف تُرى ما هذا الذي لم يستطيع الشيطان الأقتراب منه ، وكانوا يسألون عم عبد الملاك والرجل يجيبهم ببساطة وإتضاع ، إنها الحجرة التي يصلى فيها وهذا كتاب الصلوات ، والشياطين تخاف من الصلاة وتهرب من علامة الصليب .

قصة واقعية عن الأسرار :

حدثنى عم عبد الملاك أنه كان يعرف كاهناً بالريف شيخاً وقديساً ومملؤاً من ثمر الروح ، ولقد شهد عم عبد الملاك أنه في أثناء تقديس الأسرار جاء من يخبره بأن أحد الآباء سيسافر إلى القدس ، فسأله الكاهن لماذا يا إبنى فقال ؟ ليرى نور المسيح ، فطلب الكاهن إلى الشماس فأعطاه شمعة مطفأة ورفع اللفافة عن الكأس وقرب الشمعة من الكأس فأضاءت فدفعها إلى الشماس قائلاً هذا هو نور المسيح الذي هو معنا كل يوم على المذبح .

كان عم عبد الملك يحتفظ في ذاكرته بتذكارات لأبرار كثيرين مثل هذا الكاهن ، عايشهم وأحبهم ونهج في حياته محباً للقداسة بعيداً عن الهزل والكلام العالمى ، فلم يُرى قط في مجلس مستهزئين ، ولم يُسمع عنه أنه ذم إنساناً في حياته ، فلقد كانت حياته مجملة بفضائل كثيرة شهد بها جميع من عرفوه

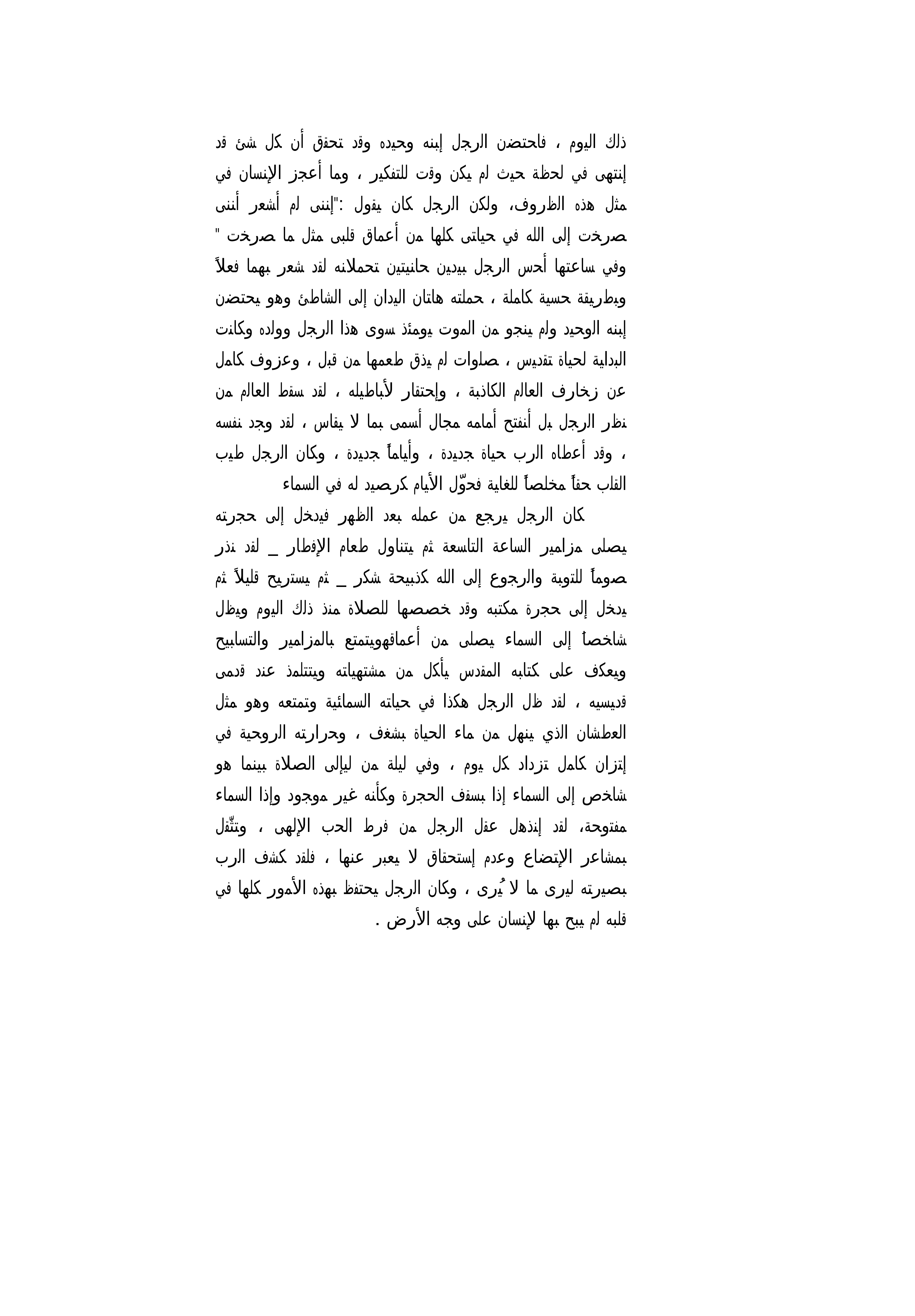
أخيراً بعد أن أكمل سعيه الصالح رقد في الرب في شيخوخة صالحة بدون مرض ، فلقد إنتقل هكذا بسلام وهدوء وطمأنينة ، وإنضم إلى الأحضان الأبوية لينعم إلى كمال الدهور .



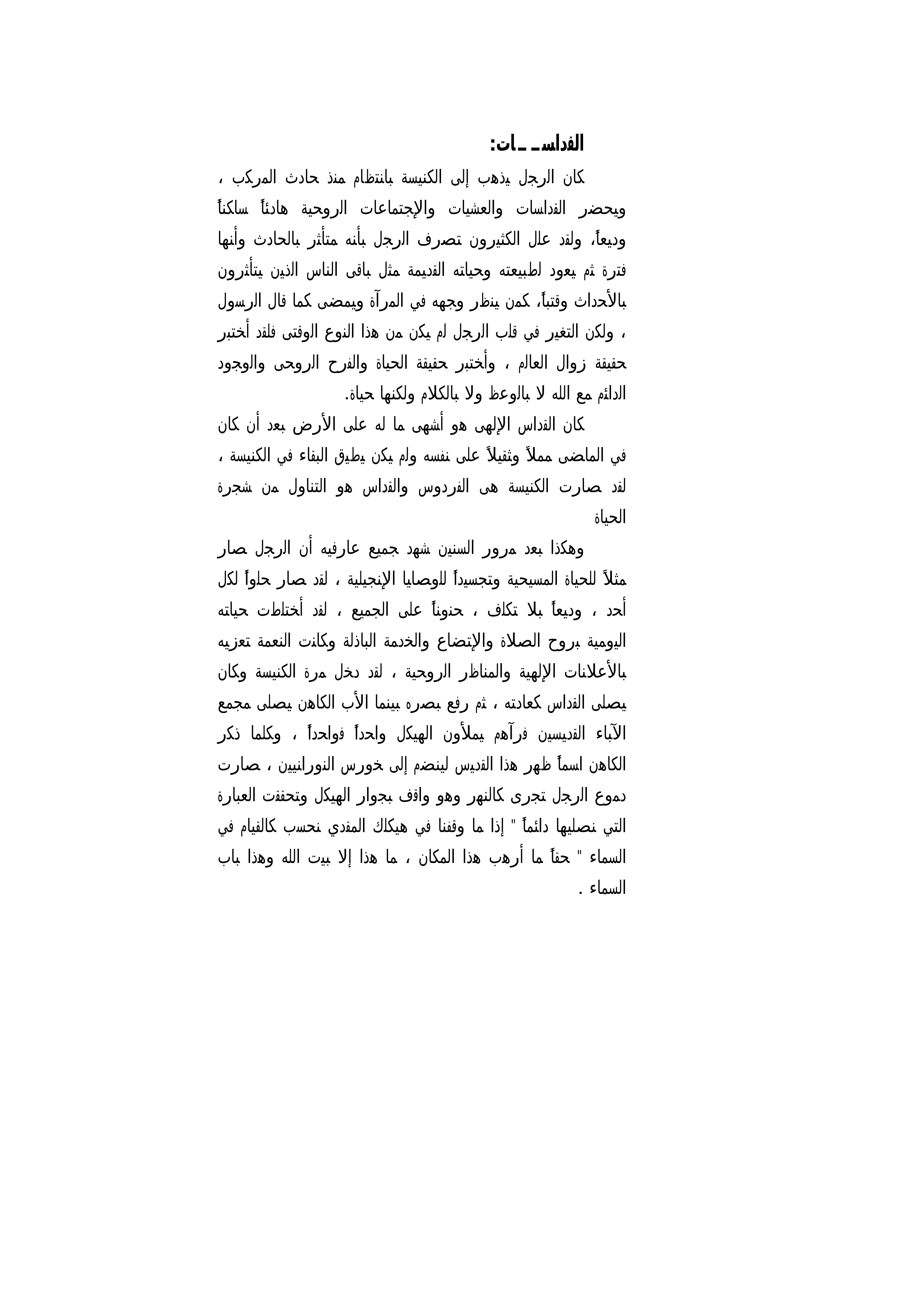
(٣)مثال نادر للتوبة

كان رجلاً عادياً في كل حياته لم يكن شيئاً ليميزه عن باقى الرجال في جيله وعمله وطريقة معيشته حيث كان يعمل مدرساً ، وتحول بحكم وظيفته في بلاد كثيرة وأستقر به الحال بعد أن تزوج وأنجب الأولاد في إحدى مدن الصعيد المطلة على النيل ، ولم يكن لهم في المدينة الصغيرة مجالات للترفيه والتنزه سوى سينما واحدة ، ولم يكن الرجل يتردد عليها كثيراً ، فكان يفضل أن يركب مركباً في النيل هو وأولاده وبعض أصدقائه ولم يكن الرجل من المتدينين المترددين على الكنيسة بالمعنى المعروف بين الناس ، وفي إعترافاته أنه لم يكن لذاك الحين يعرف معنى التوبة ، فكان كثير الخطأ وكثير السقوط ولكنه كان طيب القلب جداً ورقيق المشاعر إلى أبعد الحدود.

وفي يوم من أيام عطلة المدارس في وسط العام كان الرجل ومجموعة كبيرة في عرض النيل على ظهر إحدى المراكب والكل في غاية السرور ، والشبان في لهوهم وتهريجهم أندفعوا إلى جانب واحد من المركب الصغير فاختل توازنها فانقلبت بالجميع وهم في أعمق منطقة بالنيل ، فصرخ الرجل من عمق قلبه صرخة عميقة إلى الله ، لأنه لم يكن يعرف العوم وقد كان معه إبنه الوحيد في ذات المركب وكانت الأم والبنات في المنزل لم يرغبن في الخروج في


ذلك اليوم ، فاحتضن الرجل إبنه وحيده وقد تحقق أن كل شئ قد إنتهى في لحظة حيث لم يكن وقت للتفكير ، وما أعجز الإنسان في مثل هذه الظروف، ولكن الرجل كان يقول :"إننى لم أشعر أننى صرخت إلى الله في حياتى كلها من أعماق قلبى مثل ما صرخت " وفي ساعتها أحس الرجل بيدين حانيتين تحملانه لقد شعر بهما فعلاً وبطريقة حسية كاملة ، حملته هاتان اليدان إلى الشاطئ وهو يحتضن إبنه الوحيد ولم ينجو من الموت يومئذ سوى هذا الرجل وولده وكانت البداية لحياة تقديس ، صلوات لم يذق طعمها من قبل ، وعزوف كامل عن زخارف العالم الكاذبة ، وإحتقار لأباطيله ، لقد سقط العالم من نظر الرجل بل أنفتح أمامه مجال أسمى بما لا يقاس ، لقد وجد نفسه ، وقد أعطاه الرب حياة جديدة ، وأياماً جديدة ، وكان الرجل طيب القلب حقاً مخلصاً للغاية فحوّل الأيام كرصيد له في السماء

كان الرجل يرجع من عمله بعد الظهر فيدخل إلى حجرته يصلى مزامير الساعة التاسعة ثم يتناول طعام الإفطار _ لقد نذر صوماً للتوبة والرجوع إلى الله كذبيحة شكر _ ثم يستريح قليلاً ثم يدخل إلى حجرة مكتبه وقد خصصها للصلاة منذ ذلك اليوم ويظل شاخصاً إلى السماء يصلى من أعماقهويتمتع بالمزامير والتسابيح ويعكف على كتابه المقدس يأكل من مشتهياته ويتتلمذ عند قدمى قديسيه ، لقد ظل الرجل هكذا في حياته السمائية وتمتعه وهو مثل العطشان الذي ينهل من ماء الحياة بشغف ، وحرارته الروحية في إتزان كامل تزداد كل يوم ، وفي ليلة من ليإلى الصلاة بينما هو شاخص إلى السماء إذا بسقف الحجرة وكأنه غير موجود وإذا السماء مفتوحة، لقد إنذهل عقل الرجل من فرط الحب الإلهى ، وتثّقل بمشاعر الإتضاع وعدم إستحقاق لا يعبر عنها ، فلقد كشف الرب بصيرته ليرى ما لا يُرى ، وكان الرجل يحتفظ بهذه الأمور كلها في قلبه لم يبح بها لإنسان على وجه الأرض .



القداسـ ـات:

كان الرجل يذهب إلى الكنيسة بانتظام منذ حادث المركب ، ويحضر القداسات والعشيات والإجتماعات الروحية هادئاً ساكناً وديعاً، ولقد علل الكثيرون تصرف الرجل بأنه متأثر بالحادث وأنها فترة ثم يعود لطبيعته وحياته القديمة مثل باقى الناس الذين يتأثرون بالأحداث وقتياً، كمن ينظر وجهه في المرآة ويمضى كما قال الرسول ، ولكن التغير في قلب الرجل لم يكن من هذا النوع الوقتى فلقد أختبر حقيقة زوال العالم ، وأختبر حقيقة الحياة والفرح الروحى والوجود الدائم مع الله لا بالوعظ ولا بالكلام ولكنها حياة.

كان القداس الإلهى هو أشهى ما له على الأرض بعد أن كان في الماضى مملاً وثقيلاً على نفسه ولم يكن يطيق البقاء في الكنيسة ، لقد صارت الكنيسة هى الفردوس والقداس هو التناول من شجرة الحياة

وهكذا بعد مرور السنين شهد جميع عارفيه أن الرجل صار مثلاً للحياة المسيحية وتجسيداً للوصايا الإنجيلية ، لقد صار حلواً لكل أحد ، وديعاً بلا تكلف ، حنوناً على الجميع ، لقد أختلطت حياته اليومية بروح الصلاة والإتضاع والخدمة الباذلة وكانت النعمة تعزيه بالأعلانات الإلهية والمناظر الروحية ، لقد دخل مرة الكنيسة وكان يصلى القداس كعادته ، ثم رفع بصره بينما الأب الكاهن يصلى مجمع الآباء القديسين فرآهم يملأون الهيكل واحداً فواحداً ، وكلما ذكر الكاهن اسماً ظهر هذا القديس لينضم إلى خورس النورانيين ، صارت دموع الرجل تجرى كالنهر وهو واقف بجوار الهيكل وتحققت العبارة التي نصليها دائماً " إذا ما وقفنا في هيكلك المقدس نحسب كالقيام في السماء " حقاً ما أرهب هذا المكان ، ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء .

وكانت هذه الأعلانات تزيد الرجل في إتضاعه وشعوره بخطاياه وعدم استحقاقه ، وكان يتقدم في الفضيلة ويتنعم بالصلاة.

حيل الشيطان:

" ابليس عدوكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه فقاوموه راسخين في الإيمان " (١بط ٥: ٨،٩)

كان العدو يحرق أسنانه كلما رأى الرجل يزداد في الفضيلة ، والرجل ليس محنكاً في الحروب الروحية ولا هو متتلمذ على يد أب حكيم في دير ، أو مدبر ذى بصيرة في البيعة بل إنساناً بسيطاً آزرته النعمة وقد جرى في الطريق الروحانى بكل طاقة وحب ، وإن كان المشتكى على جنسنا قد جرب القديسين ، وُأعطى سلطاناًكرئيس هذا العالم وقد وقف يحارب رؤساء الآباء، فمن يكون هذا الإنسان البيط فلقد أبتدأ الشيطان يبسط شباكه وحيله الخبيثة حوله ، فبدأ بشكوى الجسد في أعراض مرض وضعف الجسد ، وإحتياجه للراحة ، والغذاء ، وكانت هذه خطوات في حياة الكسل ، ثم الفتور في الصلاة ، وأبتدأ العالم ينساب قليلاً قليلاً إلى داخل حياته .. مثلما ينساب الماء داخل المركب الكبير من ثقب صغير .. ، ودارت الأيام دورتها ونجح الشيطان في حيله وعاد الرجل يعيش سيرته الأولى .

وكان يفيق بين الحين والأخر متذكراً مجد أيام التوبة والحباة مع الله ، فيجمع ما تبقى من قوة ويقف للصلاة ، ولكن كلمات الصلاة فاترة وضعيفة ، فإنه يصلى كمن يؤدى واجباً ثقيلاً ، الصلاة بلا طعم ، والقداس والأنجيل بلا تأثير فكان يتأسف في نفسه ويندم ويتحسر على أيام زمان ، ولكن يوماً فيوماً ضاع كل شئ حتى الندم والتأثُر ، صار كمن مات ضميره ، وهكذا في نهاية المطاف سقط سقطاته القديمة ورجع إلى أصدقاء الشر .

هل من رجوع ؟

الله الغنى في الرحمة ، المتعطف على أحبائه لا يترك الأبرار في ضعفهم أو ضيقتهم ، ولا يترك الشيطان ينتصر على أولاده إلى النهاية ، ولكن يقود أولاده في مركب نصرته كل حين بالمسيح يسوع ، ويعوض عن السنين التي أكلهاالجراد ، فلقد عادت النعمة تفتقد هذا الإنسان البائس فبدأ يرجع إلى ينبوع الدموع ومخدع الصلاة ، وهو يقول لله وقد تقدمت به الأيام حيث ناهز الستين من عمره ، كان يقول في صلواته التوسلية بنفس منكسرة :" هل لى من قبول ؟"

وهكذا بدأت الحياة تجرى في مجراها ، وتُحيى موت الرجل وعادت أيام السعى في طريق الحياة الأبدية ، وكما في أيام أسحق أبينا عاد فنبش الآبار القديمة التي طمها العدو ، آبار الروح واحداً فواحداً حتى بئر سبع أى بئر الشبع ، وجاءنى هذا الرجل وجلس إلى جوارى ، شيخ وقور ليعترف ، وابتدأ في الكلام وبدأت دموعه تنساب في غزارة لم أرى مثلها ، قال الرجل :" الأن علمت أن الرب صالح وطيب وقابل للخطاة ، وتحققت أنه مهما كثرت خطايانا فدم يسوع المسيح يطهرنا من كل خطية، وحيثما كثرت الخطية زادت النعمة جداً ، لقد ظننت أنه لا رجوع لى إلى رتبتى الأولى وأيام توبتى الأولى ولكن ما لا أستحقه بعد كثرة خطاياى قد أعدته النعمة لى " قلت له :" كيف ذلك " قال :" دخلت الكنيسة بالأمس وكان قد أنقطع عهدى بالمناظر الإلهية والإعلانات لكثرة خطاياى وفتورى وظننت أنه لا عودة إلى قامتى ومقامى الأول ، ولكن للعجب الشديد انفتحت بصيرتى مرة أخرى ورأيت الهيكل وقد امتلأ بأرواح القديسين والملائكة في ساعة التقديس بشكل لا يوصف ، فعادت نفسى إلى مسكنتها الأولى وإتضاعها وفرحها ، وتأكدت أن الله يوازن كثرة خطايانا بغزارة محبته ، وأن باب التوبة مفتوح أمام أشر الخطاة .

ختام سعيد :

لقد جمَل الرب حياة هذا الرجل بالألام في ختام أيامه ، فكان يتزكى أمام الرب كل يوم في صبر كثير وشكر ورضى وتسبيح لا ينقطع إلى أن أنضم إلى مصاف النورانين لينعم بكمال العربون الذي ذاقه وهو بعد في الجسد .

(٤) مغبوط هو العطاء

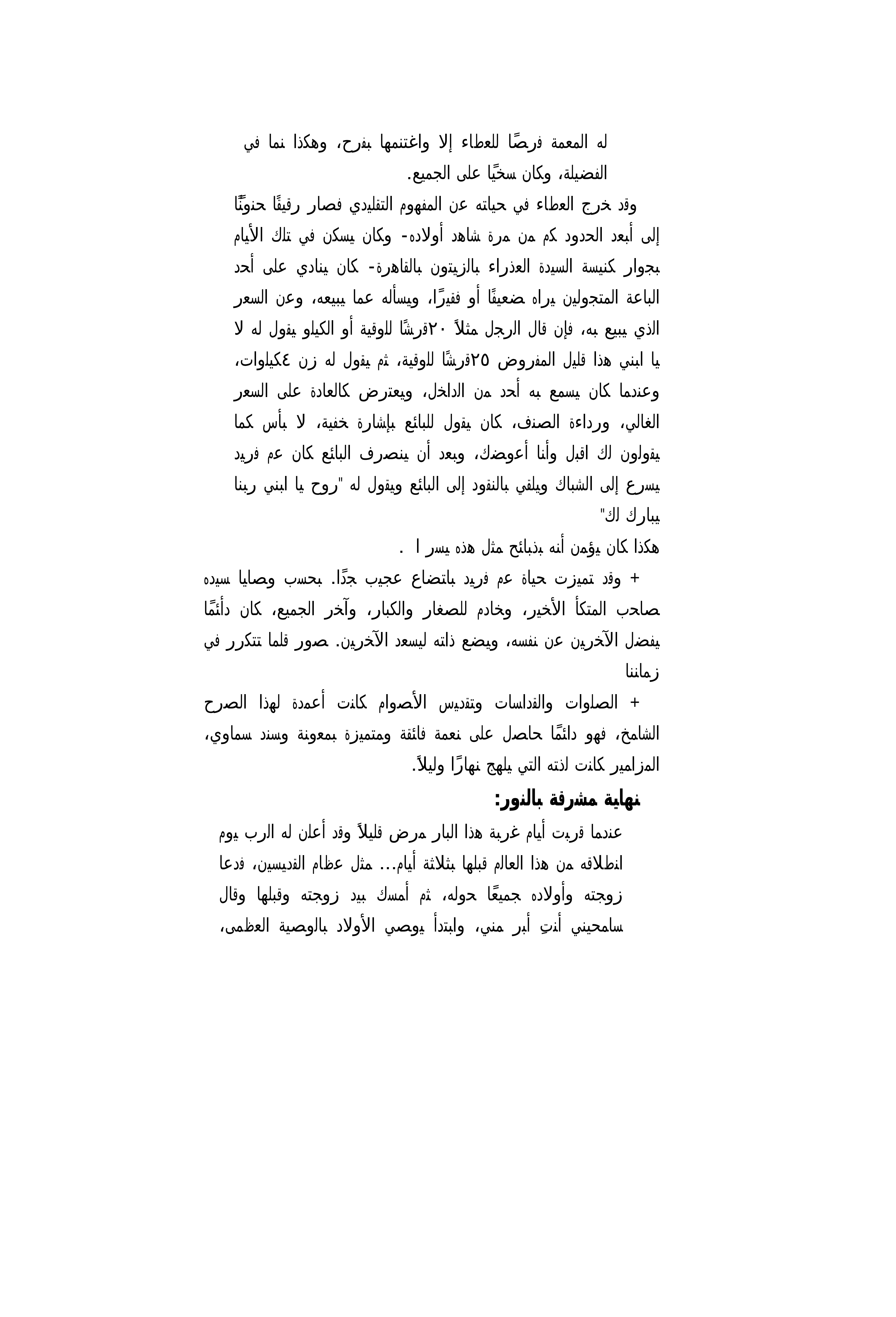
عم فريد... رجل وقور... أب لأولاد كثيرين، امتاز الراجل بطيبة قلب غير عادية، وكانت حياته في جملتها تغطيها فضيلة الحب المسيحي النابع من القلب فهو صاحب للجميع... لم تكن بينه وبين إنسان خصومة في حياته كلها بل بالعكس عاش صانعًا سلامًا تلميذًا لسيده ملك السلام؟ ورئيس السلام، فكان لكل العائلة بلسمًا لكل الجراح، ما حل في مكان إلا وأشاع فيه سلامًا وحبًا، حتى أنه في كل مجال شهد له الجميع أن مجرد وجوده يجعلهم يحبون بعضهم بعضًا من قلب طاهر بشدة.

هكذا في الحقيقة أولاد ا ، حينما يعيشون الوصية وينعمون بعطايا النعمة فإنهم يعطونها في بساطة وفيض، بالعمل والحياة أكثر من الكلام وهكذا كان الرجل... قليلاً في كلامه ولكن مؤثرًا بوجوده.

وقد ترك الرجل هذه الثمرة حية في أولاده، فهم في حب كامل بعضهم لبعض، لم تشب شائبة من شوائب المادية محبتهم ولم يدخل الفتور في علاقاتهم رغم بُعد المسافة بينهم كما هو حادث في كثير من الحالات، ويرجع فضل هذه الصورة الجميلة للحب الحقيقي والرباط الجميل

لهذا الوالد الذي عاش متعلقًا بوصايا المسيح كل أيام غربته على الأرض.

ثمة علامة أخرى زينت أيام غربته على الأرض بزينة مقدسة، فقد كان الرجل متعلقًا بقول الرب: "**مغبوط هو العطاء أفضل من الأخذ**" فكان أن اختبر بعمق لذة العطاء، فلم تهيء



له المعمة فرصًا للعطاء إلا واغتنمها بفرح، وهكذا نما في الفضيلة، وكان سخيًا على الجميع.

وقد خرج العطاء في حياته عن المفهوم التقليدي فصار رقيقًا حنونًا إلى أبعد الحدود كم من مرة شاهد أولاده- وكان يسكن في تلك الأيام بجوار كنيسة السيدة العذراء بالزيتون بالقاهرة- كان ينادي على أحد الباعة المتجولين يراه ضعيفًا أو فقيرًا، ويسأله عما يبيعه، وعن السعر الذي يبيع به، فإن قال الرجل مثلاً ٢٠قرشًا للوقية أو الكيلو يقول له لا يا ابني هذا قليل المفروض ٢٥قرشًا للوقية، ثم يقول له زن ٤كيلوات، وعندما كان يسمع به أحد من الداخل، ويعترض كالعادة على السعر الغالي، ورداءة الصنف، كان يقول للبائع بإشارة خفية، لا بأس كما يقولون لك اقبل وأنا أعوضك، وبعد أن ينصرف البائع كان عم فريد يسرع إلى الشباك ويلقي بالنقود إلى البائع ويقول له "روح يا ابني ربنا يبارك لك"

هكذا كان يؤمن أنه بذبائح مثل هذه يسر ا .

+ وقد تميزت حياة عم فريد باتضاع عجيب جدًا. بحسب وصايا سيده صاحب المتكأ الأخير، وخادم للصغار والكبار، وآخر الجميع، كان دائمًا يفضل الآخرين عن نفسه، ويضع ذاته ليسعد الآخرين. صور قلما تتكرر في زماننا

+ الصلوات والقداسات وتقديس الأصوام كانت أعمدة لهذا الصرح الشامخ، فهو دائمًا حاصل على نعمة فائقة ومتميزة بمعونة وسند سماوي، المزامير كانت لذته التي يلهج نهارًا وليلاً.

نهاية مشرقة بالنور:

عندما قربت أيام غربة هذا البار مرض قليلاً وقد أعلن له الرب يوم انطلاقه من هذا العالم قبلها بثلاثة أيام... مثل عظام القديسين، فدعا زوجته وأولاده جميعًا حوله، ثم أمسك بيد زوجته وقبلها وقال سامحيني أنتِ أبر مني، وابتدأ يوصي الأولاد بالوصية العظمى،

التي كانت عندنا من البدء، الوصية الجديدة دائمًا، المحبة التي لا تسقط أبدًا والتعلق با حتى النفس الأخير، وتعجب الجميع من التصرف العجيب، وبكوا قائلين له أنت بخير وصحة جيدة فقال لهم غدًا أتناول من الأسرار، وبعد غد سيفتقدني المسيح.

وقد كان... أحضر له الكاهن التناول في يوم غد ثم في اليوم الذي يليه انطلق هذا البار إلى الأخدار والمساكن العلوية وأعماله الصالحة تتبعه وهو يصلي ويقول قدوس ا قدوس.

وشهد الجميع أنهم ما سمعوه يتفوه بلفظ واحد بطال، فاستحق أن يردد تسبحة الساروفيم في آخر نسمة لكي ينطقها كترنيمة جديدة مع صفوف المفديين أمام عرش المسيح، وكانت كلمة قدوس هي آخر ما نطقها هذا اللسان الذي عاش متقدمًا وإلى أن انتقل.

+ وكان قد طلب من ابنته (مقيمه بالإسكندرية) وهي بجانب فراشه، قولي لأبونا تادرس وأبونا صليب أن يصلوا من أجلي لكي ينيح الرب نفسي في فردوس النعيم...

والعجيب جدًا أنه عند نياحته سافر أبونا تادرس وأبونا صليب في تشييع الجنازة دون أن يعلما شيئًا ولكن تدبير المسيح شاء أن يحقق للرجل البار كلمته الأخيرة ليشهد بهذا أنه وجد نعمة قدام ا ولم تسقط كلمة من كلامه.

(٥) صعدت إلى السماء

كانت الأخت ليلى- شابه في مقتبل العمر لا تتميز بحسب الظاهر بميزة تبرزها عن الآخرين بل على العكس تمامًا، كانت طبيعية في كل شيء لم تكن خادمة في مدارس الأحد، ولم يكن لها دور بارز ولا اسم رنان، بل شابة عادية من شابات الكنيسة بالقاهرة.

تزوجت بقريب لها بالإسكندرية وسكنت مجاورة لكنيستنا وكانت تحضر إلى القداسات والعشيات قليلة الاختلاط بالناس، وكانت من حين إلى أخر تأتي معترفة أمامي في أثناء العشيات.

وكنت أحسد هذه الأخت- إن صح هذا التعبير- على نقاوة قلبها وشفافية روحها، وكيف أنها رغم أنها صارت لطفلين، مازالت تحتفظ بهذا القلب البريء والنفس التي تتسخ بالعالم.

+ كانت في حياتها الزوجية مثلاً رفيعًا للإخلاص والمودة وقد نفذت وصية الرب "**لا تغرب الشمس على غيظكم**" نفذتها حرفيًا، حتى أنه لم يمضي يوم واحد وهي في خصام مع زوجها، بل عندما كان يحدث شيء من سوء الفهم كانت تسرع إلى الغفران والصفح والاعتذار، فكان أن ظل قلبها نظيفًا نقيًا، ألم يقل الرب طوبى لأنقياء القلب !!

تعلق الابن:

كانت بنتها الكبرى أربع سنوات، وكان طفلها الصغير ابن سنتين وكان متعلقًا بها بشكل منقطع النظير، وكانت هذه الظاهرة محل حديث الكثيرين ممن حولها، ولأن الطفل ما كان يستطيع أن يفارقها لحظة واحدة، حتى أنها ما كانت تستطيع أن تدخل إلى الحمام بدونه كان الأهل يبدون قلقهم لهذا الوضع أما هي فكانت هادئة دائمًا مملوءة سلامًا لا يزعجها شيء.

رحيل غيرمتوقع:

حضر زوجها من العمل، بحسب عادته بعد الظهر، فوجد كل شيء في المنزل كالعادة جميلاً نظيفًا، وقد أعدت له الطعام ورتبت المائدة، كل شيء على ما يرام.

تناولوا الطعام، وارتاح الزوج قليلاً ثم قام وتهيأ للخروج للعمل في الفترة المسائية، ولكنها قالت له لا تنزل اليوم، فتعجب جدًا وقال لماذا؟

- أجابته أنا عاوزاك.

- ماذا تريدين. ألا تعلمين أنني مرتبط بالعمل ولا أستطيع أن أتأخر.

فلما شددت عليه الطلب، وزاد هو في الاستفسار. قالتله، أنا سأموت اليوم- فكاد يُشل تفكيره، وهو واقف أمامها في ذهول مطلق، ما هذا الكلام إنك فى كامل الصحة وريعان الشباب؟ يشهد بهذا ذلك المجهود الضخم الذي بذلتيه اليوم.

قالت في هدوء، أرجوك هذا ما سيحدث... ولم تكد تنطق بهذه الكلمات حتى جلست على كرسي كان بجوارها وشحب لونها في لحظات وغابت عن الوعي.

وقف الزوج في ذهول مما يحدث حوله يكاد لا يصدق أنه في صحوه، وبدأ يصرخ والأطفال حوله في منظر مأساوي مثير للغاية.

وبدأ يضرب بيده على خدها لعلها تفيق من إغمائها لمدة لحظات، فإذا بها تفتح عينها ثم تقيأت، وتنفست وعادت إلى وعيها كاد زوجها يطير من الفرح، وقال لها نشكر ا أنت بخير، لقد كدت أجن من لحظات... فقاطعته قائلة، اسمع، لقد مُت فعلاً وذهبت إلى الفردوس وتقابلت مع كثير من الذين انطلقوا، وتكلمت مع بابا (وكان قد سبقها إلى السماء منذ سنوات) وقال لي لا يا ابنتي أنتِ صغيرة وأطفالك صغار، عودي، ولكن لا أنا عارفة أنني سأموت أيضًا

- السماء جميلة أرجوك، تمسك با ، واحفظ وصاياه وربِ الأولاد في مخافة الرب.

وإذ قالت هذا رقدت في الرب، حاول الرجل أن يعمل كلما في طاقة البشر أن يعملوه ولكن الأمر كان قد صدر من قبل الرب.

"الذي يحفظ الأطفال الصغار هو الرب".

كان الجميع بعد ساعات في المنزل، وكان إلى جانب هذه الأحداث المفجعة موضوع يطرح نفسه بشدة وقسوة، مشكلة الابن شديد التعلق بأمه وتصور الغالبية من الحاضرين أن هذا الطفل سوف لا يستطيع البقاء بعد أمه، سوف

يموت من الحزن عليها الذي لم يحتمل غيابها إلى لحظات كيف يحتمل غيابها إلى الأبد؟

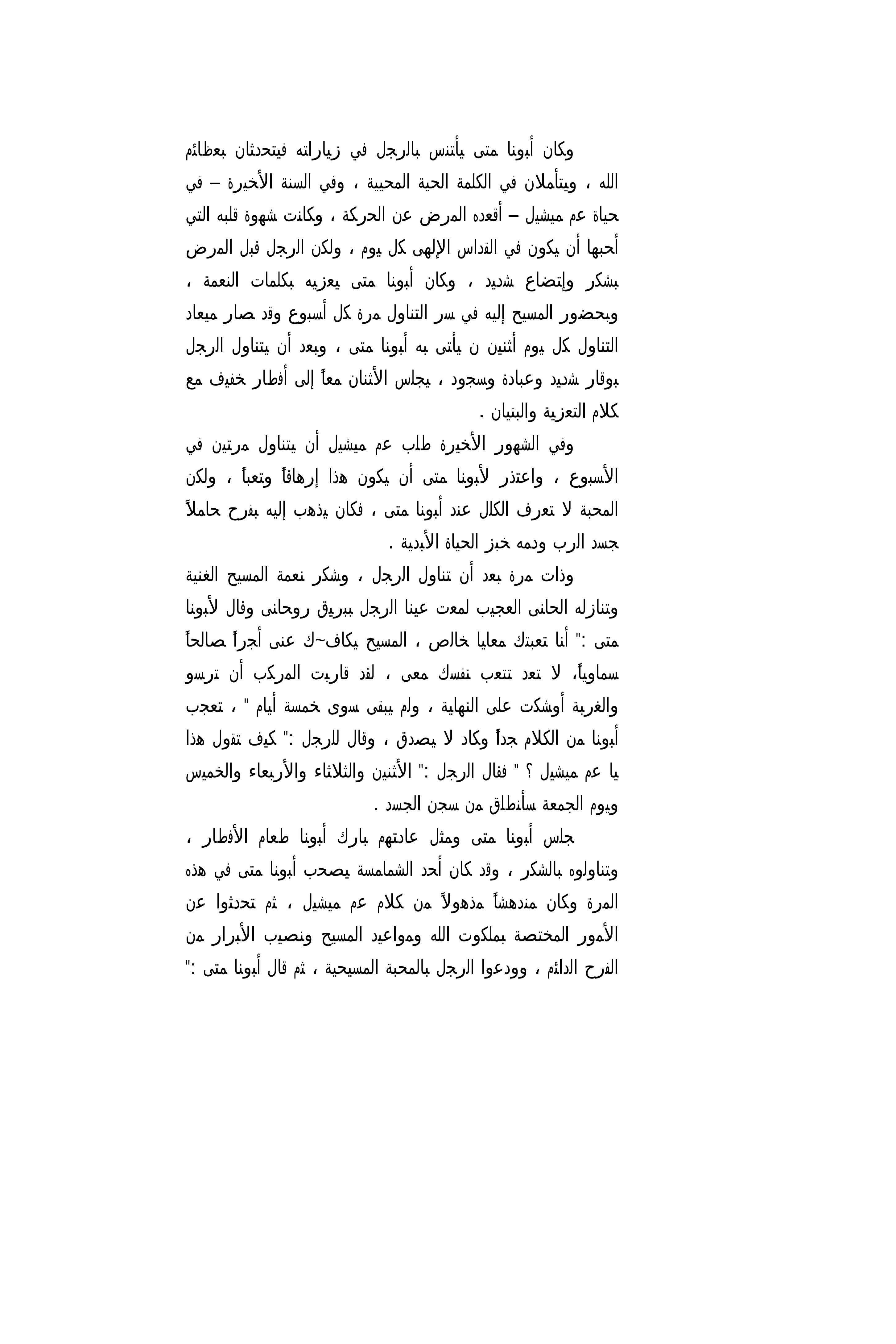
ولكن ا العامل، لكي يكرم هذه الأخت البارة ويعزي كل من حولها بأنها وهي في السماء تستطع أن تخدم أطفالها وتشفع فيهم أعطى الرب هذا الطفل الصغير سلامًا وبرودة فلم يطلب أمه ولا بكى، وقد أعادت هذه الأحداث إلى الذهن قصة إحدى الشهيدات الموعوظات، التي وضعت طفلها وهي في السجن على ذمة الاستشهاد، فاحتجز الحراس طفلها وكانوا لا يطعمونه لمدة يوم كامل ويحاولون أن يأتوا بالطفل وهو يصرخ أمامها لكي يثنوها عن إيمانها ويؤثروا على عاطفتها كأم، فكانت هي تصلي بحرارة واشتياق عظيم فكانت النعمة تشبع الطفل الرضيع فلا يصرخ.

تكرر هذا العمل الإلهي المعجز، بصورة ما في حياة هذه الأسرة، حتى بعد شهور من انطلاق الأم عندما كانوا يعرضون بعض الصور الفوتوغرافية أمام الطفل كان يتعرف على جميع من في الصور من الأقارب ويناديهم بأسمائهم، إلى أن يأتي إلى صورة أمه، وكأنه لا يعرفها، فكان يصمت ولا يجيب، وعاش طفلاً طبيعيًا وقد سكب الرب في قلبه وقلب باقي الأسرة عزاء فوق العادة وكانت قصة انطلاق هذه

البارة سبب توبة وعزاء للكثيرين.

(٦) بعد خمسة أيام

أعتاد أبونا متى أن يزور عم ميشيل في المنزل الذي يسكن ففيه مع أقاربه ، فهو رجل متقدم في الأيام ، لم يتزوج ، وكان موظفاً في إحدى المصالح الحكومية وقد ُأحيل إلى المعاش من سنوات وقد كرس حياته لآخرين ، خدمة وبذل وإنكار ذات ، وكان عم ميشيل لسنوات طويلة مواظباً على القداسات في الكنيسة المرقسية ، حتى صار وجوده مميزاً وسط جميع الناس بسبب المواظبة التي لا تنقطع إلا للظروف القهرية .



وكان أبونا متى يأتنس بالرجل في زياراته فيتحدثان بعظائم الله ، ويتأملان في الكلمة الحية المحيية ، وفي السنة الأخيرة – في حياة عم ميشيل – أقعده المرض عن الحركة ، وكانت شهوة قلبه التي أحبها أن يكون في القداس الإلهى كل يوم ، ولكن الرجل قبل المرض بشكر وإتضاع شديد ، وكان أبونا متى يعزيه بكلمات النعمة ، وبحضور المسيح إليه في سر التناول مرة كل أسبوع وقد صار ميعاد التناول كل يوم أثنين ن يأتى به أبونا متى ، وبعد أن يتناول الرجل بوقار شديد وعبادة وسجود ، يجلس الأثنان معاً إلى أفطار خفيف مع كلام التعزية والبنيان .

وفي الشهور الأخيرة طلب عم ميشيل أن يتناول مرتين في الأسبوع ، واعتذر لأبونا متى أن يكون هذا إرهاقاً وتعباً ، ولكن المحبة لا تعرف الكلل عند أبونا متى ، فكان يذهب إليه بفرح حاملاً جسد الرب ودمه خبز الحياة الأبدية .

وذات مرة بعد أن تناول الرجل ، وشكر نعمة المسيح الغنية وتنازله الحانى العجيب لمعت عينا الرجل ببريق روحانى وقال لأبونا متى :" أنا تعبتك معايا خالص ، المسيح يكاف~ك عنى أجراً صالحاً سماوياً، لا تعد تتعب نفسك معى ، لقد قاربت المركب أن ترسو والغربة أوشكت على النهاية ، ولم يبقى سوى خمسة أيام " ، تعجب أبونا من الكلام جداً وكاد لا يصدق ، وقال للرجل :" كيف تقول هذا يا عم ميشيل ؟ " فقال الرجل :" الأثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ويوم الجمعة سأنطلق من سجن الجسد .

جلس أبونا متى ومثل عادتهم بارك أبونا طعام الأفطار ، وتناولوه بالشكر ، وقد كان أحد الشمامسة يصحب أبونا متى في هذه المرة وكان مندهشاً مذهولاً من كلام عم ميشيل ، ثم تحدثوا عن الأمور المختصة بملكوت الله ومواعيد المسيح ونصيب الأبرار من الفرح الدائم ، وودعوا الرجل بالمحبة المسيحية ، ثم قال أبونا متى :"

متى سأعود اليك بعد غد " ، فألح الرجل بإتضاع :" لا تتعب نفسك ولا تضيع وقتك ".

وفي يوم الجمعة بحسب الميعاد المسبق الذي أعلنه الله لهذا البار انطلقت نفسه مثل سمعان الشيخ ، وعندما ذهب إليه أبونا متى يفتقده بعد القداس وجده قد تنيح من ساعات ، وأدرك أبونا أنه ليس غريباً أن يكون للرب شهود أتقياء هكذا عاشوا في العالم ولكنهم ليسوا من هذا العالم .

(٧) طلبتك سُمعت

خرجت للأفتقاد فى يوم غير قريب ،وعلى وجه التقريب منذ ١٤ سنة تقريباً ، وأخرجت مفكرة صغيرة كانت فى جيبى لآخذ بعض العناوين وأسماء الشوارع فى منطقة أفتقادى التى كانت فى ذلك الحين كثيرة الشبه ببعضها فى النطق والكتابة فمثلاً شارع هيليبوليس ، شارع هيرموبوليس ، ممفيس ، تانيس ، أو منيس .... إلخ . فقرأت أحد العناوين من المفكرة وأحتفظت به فى ذهنى – رقم البيت والشارع ورقم الشقة وذهبت إلى الشارع ووجدت الرقم الذى أريده وصعدت سلم المنزل حتى الدور الثالث حيث رقم الشقة التى أقصدها ، ولكن هذا البيت لم أدخله من قبل ، فربما أخطأت العنوان ، فأخرجت مفكرتى ُأعيد النظر فى العنوان ... فوجدتنى فعلاً قد أخطأت الشارع ولكننى كنت قد ت الباب فخجلت أن أنزل قبل أن ُيفتح الباب ، وفعلاً انفتح الباب بعد لحظة ووجدتنى أمام رجل ناهز الأربعين من عمره ، مشعث الشعر ، وبادرنى على الفور نعم ، كنت فى هذه الأثناء قد لمحت صورة معلقة على الحائط حالما فَتح الباب ، صورة دينية لنتيجة مسيحية ، فقلت فى نفسى حسناً وإن كنت قد أخطأت العنوان ولكن لا بأس من الزيارة فهذا بيت مسيحى .

- قلت للرجل أنتم مسيحيون .

- قال نعم ، ولكن كيف حصلت على عنواننا ، من أعطاك إياه ؟
- قلت ما دمتم مسيحين فأنا أزوركم .

- قال وقد بدا عليه اضطراب لا أعرف سببه تفضل .

أحسست في نفسي أن في الأمر شيئًا –شيئًا غريبًا لست أعرفه، إنني لأول مرة أواجه مثل هذه الظروف.

وما أن دخلت وأغلق الرجل الباب خلفي حتى كرر سؤاله بحيرة ولهفة بالغة.

-أرجوك أخبرني من أعطاك عنواني.

قلت وقد ملكني الاستغراب:

-ممكن أجلس؟

- تفضل.

وظل الرجل واقفًا أمامي، فقلت له بهدوء شديد، أرجو أن تستريح أولاً وأنا أقول لك.

جلس الرجل إلى جواري، وعلامات الاستغراب ماتزال مرتسمة على وجهه، ثم مرت لحظة صمت بادرته بعدها قائلاً:

- لماذا أنت مضطرب هكذا، ألم تر كاهنًا من قبل؟ سوف لا أقول لك كيف أتيت إليك ما لم تقل لي أولاً لماذا أنتَ هكذا؟

- قال الرجل وقد ملكه انفعال عجيب، أمري عجيب للغاية... أكاد لا أصدق ما أنظره بعيني وأعيشه هذه الأيام أنا على ما ترى أعيش بمفردي في هذه الشقة وأنا مغترب هنا بالإسكندرية من أكثر من عشرين سنة وكنت قبل أن أحضر إلى الإسكندرية في بلدة صغيرة من أسرة مسيحية كنت أيامها شابًا متدينًا ولي علاقة حية بالمسيح مواظبًا على الأسرار، كملت دراستي ثم عُينت موظفًا بالإسكندرية، بدأت حياتي الروحية ينتابها شيء من الفتور، والتقصيرفي

الصلاة،ثم بعض أصدقاء السوء، ثم اللامبالاة، ثم حياة الخطية في كل صورها وأساليبها.... ثم أحسست بالضياع وفي البداية كان ضميري يصحو

في بعض الأوقات وأفتقد حياتي مع ا وكنيستي، ولكن لم أعطِ هذه الأفكار وقتًا ولا مكانًا، فكانت تموت في مهدها.

ولي الآن أكثر من عشرين سنة، نسيت فيها كل شيء تصور إني لم أتناول طوال هذه المدة والغريب أنني منذ أسبوعين وبلا مقدمات تحركت أحشائي كالبركان. إحساسات توبة ورجوع إلى ا ، ودموع صادقة تنفجر من عيني لقد رجعت إلى وقفات الصلاة، وبحثت عن إنجيلي حتى وجدته في كومة كتب قديمة مكدسة عندي إنني أقرأه بشغف عجيب ، كلماته مثل سهام مبرية تخترق جدران قلبي، لقد سقط العالم كله من نظري، ولست راغبًا في شيء منه.

- قاطعت الرجل وأنا في حيرة من أمره.

ولكن في هذه الأونة الأخيرة، ألم تحضر اجتماعًا من اجتماعات الكنيسة، ألم تسمع عظة، ألم تقابل خادمًا.

-قال على الإطلاق، وهذا ما يجعلني في غاية الغرابة لقد تغير برنامج يومي تمامًا فأنا أعود من عملي كل يوم وأغلق باب شقتي وأظل في صلواتي ودموعي وإنجيلي كل الوقت حتى ساعة متأخرة من المساء.... ثم أنام لأستيقظ في الصباح...

- قلت له والأصدقاء.

- قال، إنهم في غاية الاستغراب والحيرة من أمري إنهم يحاولون معي كل يوم، لكي أعود إلى سيرتي الأولى وبعضهم يظن أنني مريض أو قد أصبت باكتئاب.. وبعضهم منذهل من تغيير طباعي وكلامي وسيرتي، ولكن على العموم لقد زهدت الأصدقاء والناس جميعًا، أجد الآن لذتي في أعمال التوبة في داخل مخدعي.

ولكن الأمر الأكثر غرابة أنني كنت أخاف أن تكون هذه المشاعر وقتية عابرة، أو أنها ليست من ا ، وأمس فقط وأنا أصلي وأبكي أمام ا توسلت إليه بدموع قائلاً، أعطني يا رب علامة بها أعرف أنك قبلتني، ورغم

كثرة خطاياي وأثامي، تجاسرت أن أطلب هكذا وقت
في الصلاة، هذه هي العلامة أن ترسل لي كاهنًا لكي
أعترف أمامه، وأشعر أن توبتي ووسيلتي قد وجدت
دالة أمامك.

أخذتني رعدة وأنا أسمع هذه الكلمات، ومجدت المسيح إلهي الذي يعمل بروحه القدوس في توبة أولاده وعندما يغيب الخدام يعمل هو في القلوب ويرد إليه خروفه الضال ويجد درهمه المفقود، فقلت للرجل الذي ملأت الدموع عينيه:

إذن أعطاك الرب سؤل قلبك.

قال: نعم يا أبي ولكن أرجوك عرفني كيف حضرت إلى هنا؟

أخرجت مفكرتي الصغيرة... وأشرت إلى العنوان المكتوب فيها، رقم البيت، ورقم الشقة مطابقين لعنوانه مع اختلاف الشارع.

قلت له إن ا يعمل معنا عظائم حقًا، لقد أخطأت في قراءة العنوان فأتيت إليك من قبل الرب...

-صلينا معًا بحرارة وشكرنا المسيح
الحنون الراعي الصالح وقدمنا سجودنا
القلبي لقابل الخطاة، ومحب البشر، ثم قدم
هذا الأخ اعترافًا، يسجل في السماء كخاتم
لتوبة صادقة مقبولة أمام ا .

وقرأت له التحليل... وانصرفت ممجدًا ا وصارت لنا بعد ذلك لقاءات متكررة، وصار يحضر إلى الكنيسة بشوق وعطش وجوع إلى البر وكانت النعمة تشبعه حسب وعد الرب: "طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون". لقد عوضته النعمة عن السنين التي أكلها الجراد.

وختم الرب على صدق توبته... وكمل أيامه مرضيًا لدى ا مؤازرًا بقوة روحه القدوس.

(٨) خدمة الملائكـة

وقف الترام بالقرب من الكنيسة التي التي أحبها عم فريد وعاش فيها عموداً حياً ، وكان قد غادر الكنيسة منذ ساعة من الزمن بعد أن تناول من الأسرار بحسب عادته كل يوم ، وقد التفت الناس في زحام حول الترام ، وتسأل الجميع عما حدث .

لقد أمال الرجل رأسه وأسلم روحه في سلام عجيب في طرفة عين وهو جالس في مكانه بالترام ، وقد ظن من حوله أنه نائم ، وعندما حاولوا إيقاظه وجدوه قد انطلق إلى عالم الخلود هكذا في هدوء وسلام ملائكى ، وتعجب من كانوا معه في القداس لأن الرجل كان منذ وقت قليل غاية في النشاط ولم يكن يبدو عليه شئ ولكن ألم يقل الكتاب " ما هى حياتكم إنها بخار يظهار قليلاً ثم يضمحل ".

وتجمع الأحباء والأقارب في منزل عم فريد ... وبدأت تذكارات كثيرة وصور مضيئة تتبادر إلى ذهن الحاضرين ، فقد كان أيقونة جميلة للهدوء والوداعة المسيحية ، لم يكن يصيح ولم يسمع أحد في الشوارع صوته كسيده ، وابتسامة جميلة تعبر عن السلام القلبى لم تفارقه أبداً حتى في أشد المواقف .

ثم تذكر الأقارب هذا المسلك العجيب لعم فريد عندما توفيت أخته وكان يستحق هو ميراثاً هذا مقداره ، ورغم بساطة حياته المادية واحتياجه لبعض هذا المقدار ولكن الرجل أصر رغم معارضة كل من حوله على ألا يكون وارثاً لأمور أرضية متنازلاً عن كل شئ بمحض إرادته للآخرين ، وقدكانت الصور والمواقف تفرض نفسها على محيط الجالسين ، فسيرة الرجل وحياته تنطق بكل ما هو روحى ، لقد كان عم فريد حلواً لكل أحد هو الحياة الداخلية والتدين العإلى الذي عاشه ، فهو منذ شبابه المبكر يتمتع بعلاقة حية مع المسيح ، فهو كان يستيقظ كل يوم مبكراً جداً الساعة الرابعة فجراً ويبدأ نشاطه الخفي الباطنى من صلاة وتسبيح ومزامير وقراءة وترتيل حتى الساعة السابعة صباحاً بفرح ومسرة شديدة .

كان هذا بمسابة بداية روحية لكل اليوم وأستعداداً لمواجهة كل حروب الشيطان ، وركيزة للسلوك المسيحى وقوة لتنفيذ الوصايا ، ولم يكن شئ يستطيع أن يعطله أو يثنيه عن عزمه ، وكان أن توالت السنون وصارت جذور السهر والصلاة تمتد عمقاً في حياته ، وكانت حياته الظاهرة أمام الناس هى ثمرة لحياة الشركة العميقة مع الله .

ترى من رسم له هذا القانون في الصلاة سوى الأمور التي ذاقها في عشرته مع المسيح ، وقد شهد أهل بيته أنه لم يقطعه عن نهوضه المبكر سوى المرض وقد واظب على ذلك ما يزيد عن أربعين سنة ، فصار ينبوع الروح فيه متجدداً وصارت الصلاة فيه أولى الغرائز وأصبحت له كالتنفس في ضرورتها .

ولماعرف الجميع هذا التدبير السرى الروحانى أيقنوا أن الحياة الروحية (ملكوت الله) كما قال الرب تشبه كنزاً مخفياً في حقل وهو فعلاً كجوهرة ثمينة متى وجدها الإنسان مضى وباع كل شئ وأقتناها .

ما أحوجنا لحياة الصلاة التي بها نستطيع أن نقدم حياتنا كرائحة المسيح فعلاً وكنور للعالم وملح للأرض.

(٩) فقراء ونحن نغني كثيرين

مات زوجها، وكان عاملاً فقيرًا، وترك لها طفلين وكانوا يسكنون في أحد الأحياء الفقيرة في حجرة صغيرة، ولم يكن لهذه الأرملة سند، لا من مال ولا من رجال وكانت ترفض أن يكون لها سوى المسيح الذي كانت تطلب بحسب وعده أن يكون زوجًا للأرملة وأبًا للأيتام.

كان يقينها الشديد برعاية ا وعنايته وإيمانها بوجود ا في حياتها يخجلني خجلاً شديدًا، وكنت أود من قلبي أن أضع صورة هذه الأرملة الفقيرة أمام الذين يتذمرون ويسخطون وهم غير شاكرين ولا مكتفين بما عندهم، رغم كثرة ما يملكون.

كانت بصعوبة شديدة وبعد إلحاح مني تقبل شيئًا من المساعدة، وأخيرًا اقترحت أن تعمل بيديها مادام لها القدرة على العمل...

وفي الحقيقه لم تكن لها قدرة على العمل بسبب ضعفها وضيق ظروفها.. ولكنني شجعتها على العمل لكي يكون مبررًا لمساعدتها دون أن ترفض أو تتمنع عن الأخذ، فكانت تعمل بعض الأعمال المنزلية على قدر طاقتها وكنا نحاول أن نعطيها فكانت لا تقبل سوى الكفاف.

كان مسلك هذه الأرملة الفقيرة يبكتني، قناعتها، فرحها الروحي، صلواتها المتصلة الدائمة وتسبيحها وهي تعمل بيدها، شكرها العميق على أقل نصيب ممكن من أمور هذه الحياة.

حقًا كان المسيح بذاته يملأ عليها حياتها فرحًا ونعيمًا.

من أعوازها:

+ ومن الأمور العجيبة التي اكتشفتها بالصدفة، أنها كانت تدخر من القروش القليلة التي كانت تصل إلى يديها... فقد وجدتها مرة في دير القديس مارمينا. ولم يكن في ذلك اليوم رحلات بالدير ولا عربات قلت- كيف حضرت إلى هنا، قالت بالقطار ثم جئت سيرًا على الأقدام.

وقد علمت أنها خبزت خبزًا بما ادخرته وحملت الخبز على رأسها كل هذا الطريق... إلى الدير.. إننى أعرف أنها متعلقة بالقديس مارمينا، ولكن هل إلى هذا الحد؟ وقضت باقي اليوم تغسل وتخدم وتمسح الأرض، بفرح عجيب وسعادة غامرة إنها تعطي حقًا كما قال الرب "من أعوازها بل كل معيشتها".

مثل أيام أليشع:

جاء ابنها الأصغر ٦ سنوات من المدرسة، وطلب شيئًا ليأكل، وقالت الأم ليس عندنا شيء ولكن اذهب واشتر لنفسك بقرش فولاً، وكان هذا هو كل ما تملك في ذلك اليوم، ذهب الولد وعاد بطبق الفول، وضع قليلاً من الملح ثم طلب زيتًا، ولم يكن عندها ولا دهنة زيت وقد غسلت أربع زجاجات كانت عندها، ووضعت الزجاجات النظيفة مقلوبة على فوهتها، تحت منضدة صغيرة بالحجرة، خلف ستارة هي قطعة من قماش قديم.



تأسفت لابنها عن عدم وجود زيت، وطمأنته أنه قريب سيرسل الرب لها نقودًا لأجل التموين.

فصرخ الولد متبرمًا ومحتجًا- كطفل صغير- وأصر

أنه لابد من وجود زيت... وكانت هي وبهدوء شديد وقلب منكسر تطيب خاطره وتهدئ من روعه، وتحثه أن يشكر ا المعتني بهم، ورشمت له الصليب على طبق الفول وقالت له كل يا ابني ولكن الولد في إصراره وعناده، قال لأمه "أنتِ مخبية الزيت عني وأنا لازم أجيب زيت".

ومد الولد يده خلف الستارة تحت المنضدة حيثالزجاجات وإذا به يخرج يده والزجاجة ملأنة إلى أخرها، زاد الولد في الصراخ مؤكدًا أنها أخفت عنه الزيت...

ولكن المرأة بحاستها الروحية أدركت بسرعة فائقة أن الرب يعظم الصنيع معها... فأجابت طفلها بفطنة قائلة... سامحني يا ابنى نسيتها ووضع الولد الزيت وقالت له ينبغي لنا أن نشكر ا . فصلي وكل.

وقد جاءتني المرأة يومها وهى تطفر وتسبح ا ، لقد وجدت الأربعة زجاجات ملأى بالزيت فأرسلت زجاجتين لدير مارمينا وذهبت بواحدة إلى الكنيسة المرقسية واحتفظت بزجاجة واحدة...

وحفظت هذا السر في قلبها لم تخبر به أحدًا من الناس لأنها كانت تشعر أن معاملات ا معها ورعايته لها هي أمور خاصة جدًا لا يجب إذاعتها أو التحدث كثيرًا عنها.

لقد أمنت المرأة بأن ا أخذ مكان زوجها وقد حقق وعده معها أنه زوج الأرملة وأب الأيتام وكان لها منهج الآباء القديسين في انكار الذات وأن كان الرب يعمل معهم آيات خارقة ولكنهم احتفظوا باتضاعهم كدرع واقٍ ضد مكايد العدو وهكذا عظم الرب الصنيع مع هذه الأرملة إلى أن ربت أولادها في مخافة الرب وكملت أيامها في رضاه.

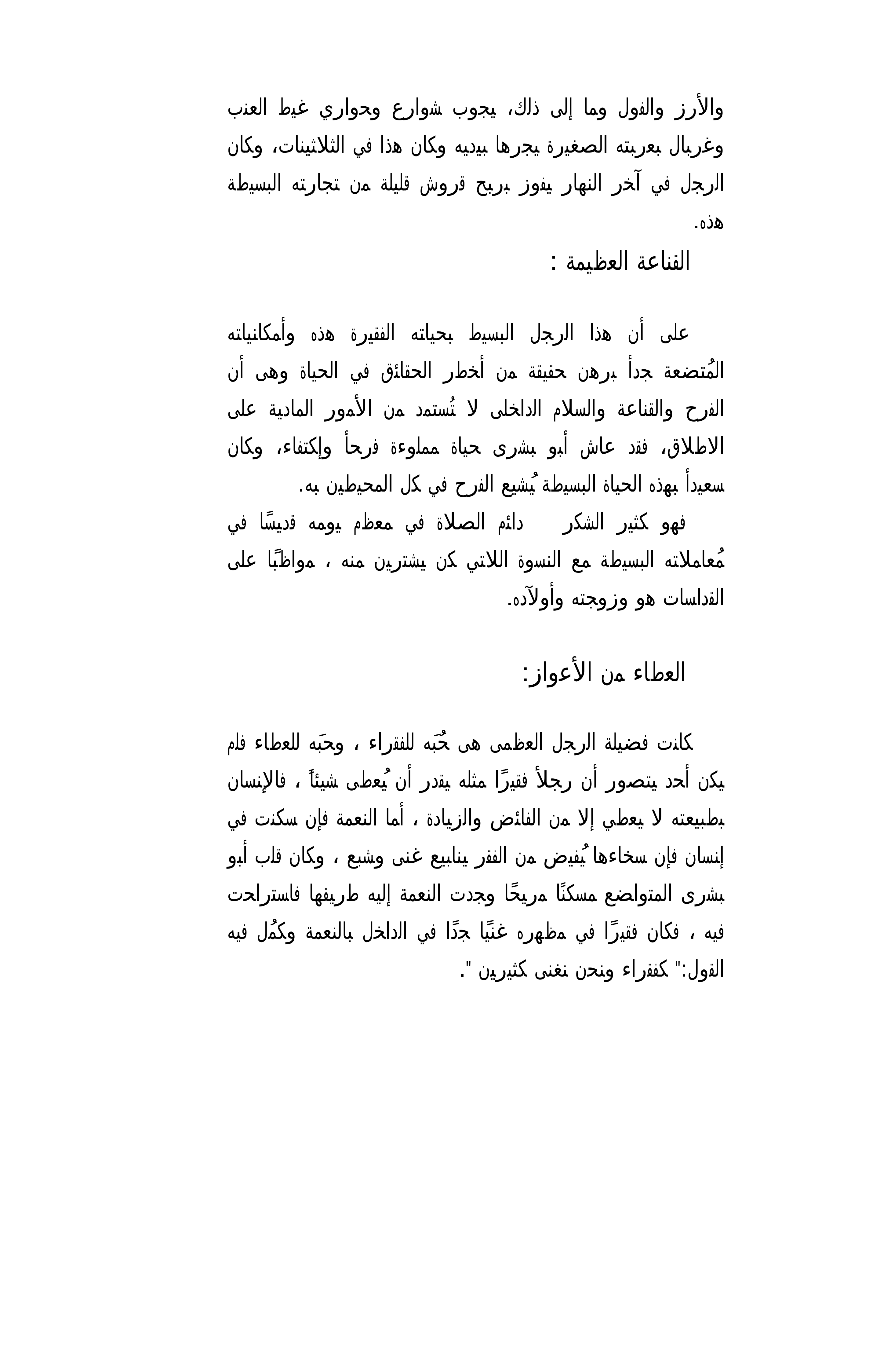
(١٠) بركة الرب هي تغني
ولا يزيد معها تعب

من المعروف عند الكثيرين أن كثرة المال لا تخلو من متاعب ومصاعب وأن ضربات الأغنياء كثيرة من اغراءات إلى كبرياء إلى إتكال على المال ثم إلى محبة المال التي هي أصل لكل الشرور.

ولكن لئلا يظن أحد أن المال في ذاته هو شر فإن الرب أبقى لنفسه شهودًا لمحبته من كل عينات البشر، فأغنياء كثيرين في كل جيل مجدوا ا في حياتهم ولم يبعدهم غناهم عن مصدر الغنى اليقيني بل على العكس صارت وزنات الغنى الكثيرة عندهم سبب خلاص إذ تاجروا بها وربحوا وزنات أثمن خلدت ذكرهم بطيب عطر في أجيال الكنيسة كلها.

والمثال الحى الذى عاش في ضمير الكثيرين في جيلنا ورأيناه بعيوننا كان رجلأ بارًا وقديسًا، عاش في منطقة شعبية بالأسكندرية وقد بدأ المقدس (أبو بشرى) حياته فقيرأ جدأ، وكان يسكن حجرة بسيطة أقرب ما تكون إلى الأكشاك منها إلى البيوت، وكان هو وأولاده وزوجته يبيتون تحت هذا السقف الفقير الذى لم يكن يحميهم في أوقات كثيرة من الأمطار الغزيرة بالأسكندرية رغم الإستحكامات التى كانت تسمح بها إمكانيات هذا الرجل الفقير، فكان يُرمم السقف بكل ما في وسعه ولكن لم يكن هذا كله يعفي صغاره من قطرات المطر التي كانت تتسلل لتتساقط عليهم في ليل الشتاء القارص، لتزيد من آلام البرد مع قلة الغطاء وضعف الأجساد.

وكان الرجل في أيام شبابه المبكر يعمل بائعًا متجولاً للحبوب حيث كان يستأجر عربة صغيرة يضع عليها بعضًا من العدس



والأرز والفول وما إلى ذلك، يجوب شوارع وحواري غيط العنب وغربال بعربته الصغيرة يجرها بيديه وكان هذا في الثلاثينات، وكان الرجل في آخر النهار يفوز بربح قروش قليلة من تجارته البسيطة هذه.

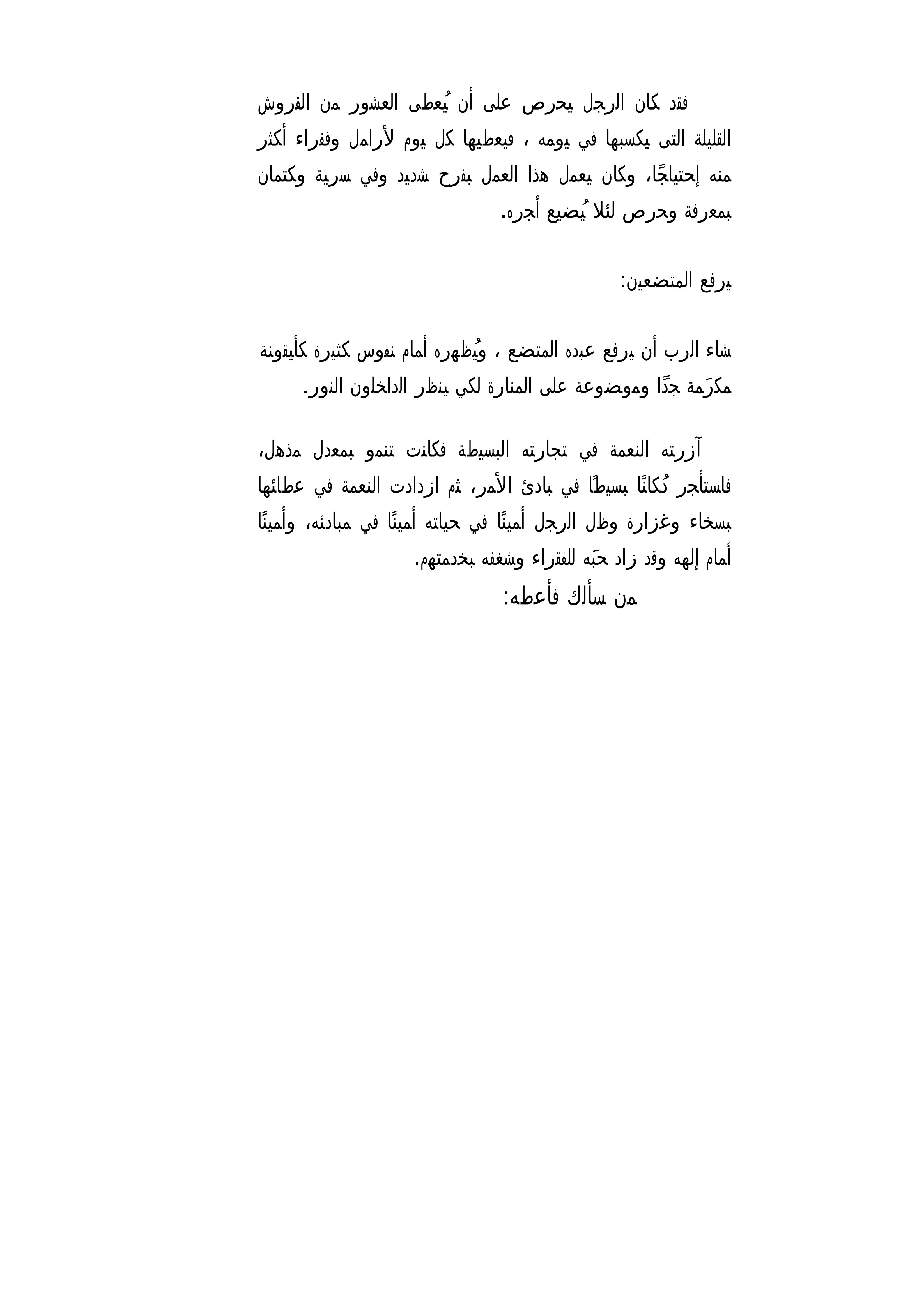
القناعة العظيمة :

على أن هذا الرجل البسيط بحياته الفقيرة هذه وأمكانياته المُتضعة جداً برهن حقيقة من أخطر الحقائق في الحياة وهى أن الفرح والقناعة والسلام الداخلى لا تُستمد من الأمور المادية على الاطلاق، فقد عاش أبو بشرى حياة مملوءة فرحاً وإكتفاء، وكان سعيداً بهذه الحياة البسيطة يُشيع الفرح في كل المحيطين به.

فهو كثير الشكر دائم الصلاة في معظم يومه قديسًا في مُعاملاته البسيطة مع النسوة اللاتي كن يشترين منه ، مواظبًا على القداسات هو وزوجته وأولآده.

العطاء من الأعواز:

كانت فضيلة الرجل العظمى هى حُبَه للفقراء ، وحبَه للعطاء فلم يكن أحد يتصور أن رجلاً فقيرًا مثله يقدر أن يُعطى شيئاً ، فالإنسان بطبيعته لا يعطي إلا من الفائض والزيادة ، أما النعمة فإن سكنت في إنسان فإن سخاءها يُفيض من الفقر ينابيع غنى وشبع ، وكان قلب أبو بشرى المتواضع مسكنًا مريحًا وجدت النعمة إليه طريقها فاستراحت فيه ، فكان فقيرًا في مظهره غنيًا جدًا في الداخل بالنعمة وكمُل فيه القول:" كفقراء ونحن نغنى كثيرين ".



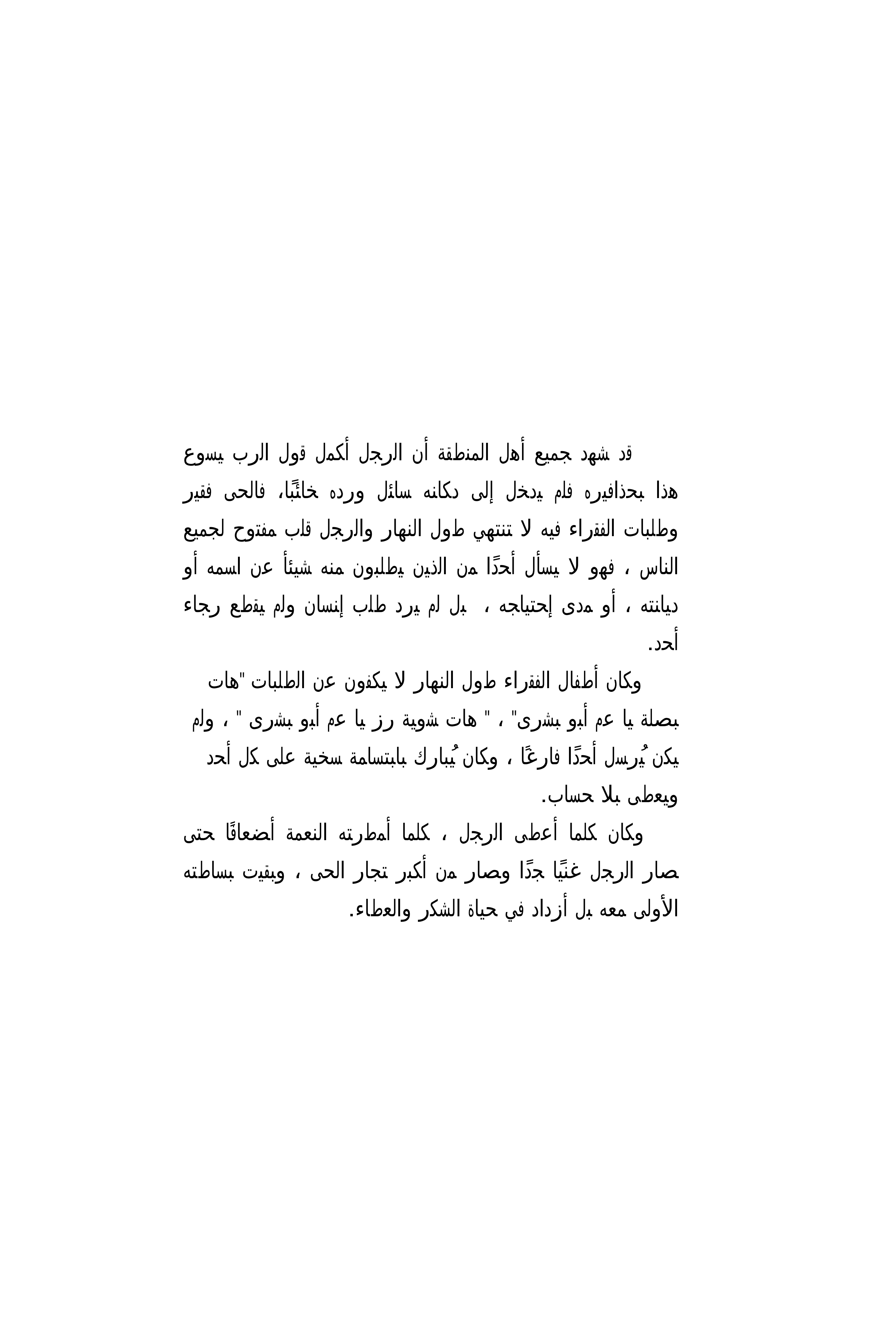
فقد كان الرجل يحرص على أن يُعطى العشور من القروش القليلة التى يكسبها في يومه ، فيعطيها كل يوم لأرامل وفقراء أكثر منه إحتياجًا، وكان يعمل هذا العمل بفرح شديد وفي سرية وكتمان بمعرفة وحرص لئلا يُضيع أجره.

يرفع المتضعين:

شاء الرب أن يرفع عبده المتضع ، ويُظهره أمام نفوس كثيرة كأيقونة مكرَمة جدًا وموضوعة على المنارة لكي ينظر الداخلون النور.

آزرته النعمة في تجارته البسيطة فكانت تنمو بمعدل مذهل، فاستأجر دُكانًا بسيطًا في بادئ الأمر، ثم ازدادت النعمة في عطائها بسخاء وغزارة وظل الرجل أمينًا في حياته أمينًا في مبادئه، وأمينًا أمام إلهه وقد زاد حبَه للفقراء وشغفه بخدمتهم.

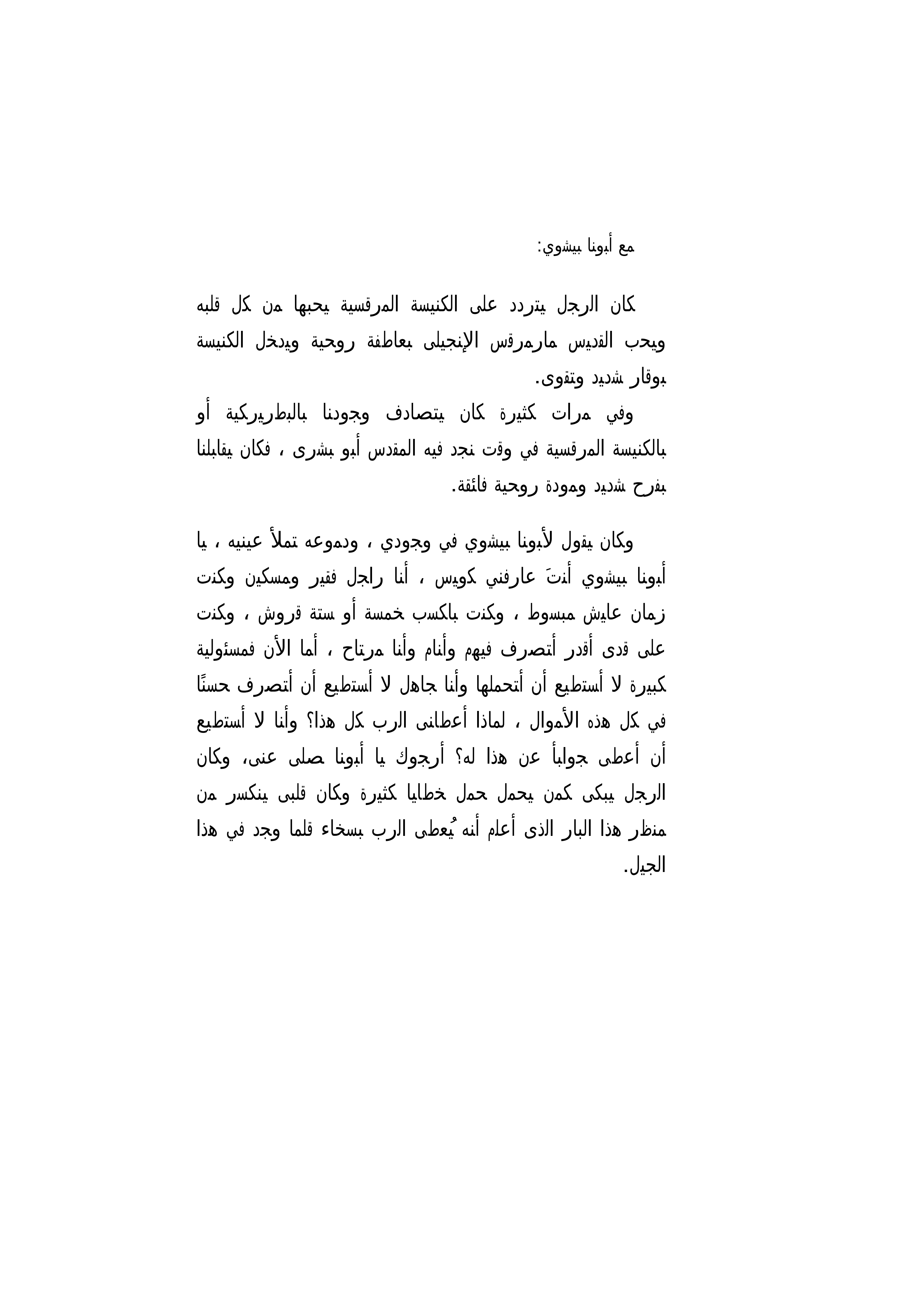
من سألك فأعطه:



قد شهد جميع أهل المنطقة أن الرجل أكمل قول الرب يسوع هذا بحذافيره فلم يدخل إلى دكانه سائل ورده خائبًا، فالحى فقير وطلبات الفقراء فيه لا تنتهي طول النهار والرجل قلب مفتوح لجميع الناس ، فهو لا يسأل أحدًا من الذين يطلبون منه شيئأ عن اسمه أو ديانته ، أو مدى إحتياجه ، بل لم يرد طلب إنسان ولم يقطع رجاء أحد.

وكان أطفال الفقراء طول النهار لا يكفون عن الطلبات "هات بصلة يا عم أبو بشرى" ، " هات شوية رز يا عم أبو بشرى " ، ولم يكن يُرسل أحدًا فارغًا ، وكان يُبارك بابتسامة سخية على كل أحد ويعطى بلا حساب.

وكان كلما أعطى الرجل ، كلما أمطرته النعمة أضعافًا حتى صار الرجل غنيًا جدًا وصار من أكبر تجار الحى ، وبقيت بساطته الأولى معه بل أزداد في حياة الشكر والعطاء.



مع أبونا بيشوي:

كان الرجل يتردد على الكنيسة المرقسية يحبها من كل قلبه ويحب القديس مارمرقس الإنجيلى بعاطفة روحية ويدخل الكنيسة بوقار شديد وتقوى.

وفي مرات كثيرة كان يتصادف وجودنا بالبطريركية أو بالكنيسة المرقسية في وقت نجد فيه المقدس أبو بشرى ، فكان يقابلنا بفرح شديد ومودة روحية فائقة.

وكان يقول لأبونا بيشوي في وجودي ، ودموعه تملأ عينيه ، يا أبونا بيشوي أنتَ عارفني كويس ، أنا راجل فقير ومسكين وكنت زمان عايش مبسوط ، وكنت باكسب خمسة أو ستة قروش ، وكنت على قدى أقدر أتصرف فيهم وأنام وأنا مرتاح ، أما الأن فمسئولية كبيرة لا أستطيع أن أتحملها وأنا جاهل لا أستطيع أن أتصرف حسنًا في كل هذه الأموال ، لماذا أعطانى الرب كل هذا؟ وأنا لا أستطيع أن أعطى جواباً عن هذا له؟ أرجوك يا أبونا صلى عنى، وكان الرجل يبكى كمن يحمل حمل خطايا كثيرة وكان قلبى ينكسر من منظر هذا البار الذى أعلم أنه يُعطى الرب بسخاء قلما وجد في هذا الجيل.

وكان الرجل بعد أن يتكلم بهذا الكلام يفرغ كيس نقوده تمامًا إلى آخره في يدي أبونا بيشوي ويطلب بإلحاح أن يصلى عنه لعل المسيح يغفر له تقصيره في العطاء وكان إذ يفعل ذلك كان الرب يُغدق عليه إحسانًا عجيبًا في كل ما تمتد إليه يداه.

قصة أخرى :

حدث مرة أن ذهب إليه أبونا بيشوي ليشتري منه فولاً لإخوة الرب لأنه كانت أيام صوم ، فلاحظ أنه خلال الفترة القصيرة التى وقفها عنده تردد على المحل أكثر من خمسة عشر فقيرًا يطلبون حسنة ولم يرد أحدًا منهم قط فارغًا ولا سأله حتى عن اسمه فأثار هذا المنظر عجب أبونا بيشوى وإعجابه وبادره بالسؤال "هل يا عم بشرى تعطي كل من سألك أم المحتاج فقط" فأجابه بثقة وبهجة "لا المحتاجون فقط" فتحير أبونا وسأله ثانية كيف عرفت أنهم محتاجون هل
تعرفهم شخصيًا؟ فأجاب بالنفي واستطرد قائلاً:"لكنى أعلم شيئاً واحدًا وهو أن ربنا يسوع المسيح الذى أطلب منه كل صباح أن يبارك يومي ويرسل لي من إخوته كل من له إحتياج فقط ويبعد عنى كل النصابين وهو المسئول عن هؤلاء الناس لابد أنهم كلهم مُحتاجون

ولا حاجة لى بسؤالهم لأن الرب يسوع هو الذى أرسلهم" فخرج أبونا من عنده وهو يمجد ا الذى أبقى له بقية.

في وقت الأزمات :

حدث في نهاية الستينات بعض الأزمات في السلع التموينية ولا سيما في أيام الأصوام وكان غلاء في البقول وأختفي بعضها من الأسواق وكان الميسورو الحال بالكاد يحصلون على (الفول والعدس،....) بأسعار غالية بالنسبة لتلك الأيام ، وكانت أيام الصوم الكبير وإذا المقدس أبو بشرى يقابلنا في المرقسية ويسأل هل يوجد عندنا شيء من الفول والعدس ، وقبل أن نُجيب قال المسيح يساعدنى وأرسل لأخوتى الفقراء شيئاً من أجل الصوم ، وعند المساء وقفت عربة نقل أمام باب الكنيسة مُحملة بأكثر من أربعين شوالاً من الفول والعدس ، وهكذا فعل مع آباء كثيرين.

وكان يُشجع بمسلكه المتواضع الكثيرين للسعي في طريق العطاء ، وقد كان مثلاً لإنكار الذات فلم يطلب مديحًا من إنسان ولا اشتهى كرامة لأجل عطاياه ، ولا أن يُسجل اسمه في إيصال أو دفتر للتبرعات ، ولا أن يُكتب على ستر الهيكل أو مقعد في الكنيسة ، فلقد سلك سلوكًا روحياً وأكمل وصايا سيده لكي ينال أجراً كاملاً في ملكوت الأبرار.

وبعد أن أكمل أيامه في حياة مُرضية، شبع من القداسات وتقديم قرابين وذبائح اشتمها ا رائحة سرور ورضى ، وبعد أن ربى أولاده في طريق مخافة ا انضم إلى صفوف الأبرار ليضيء في السماء بأعمال الرحمة ومكافأة الصديقين.

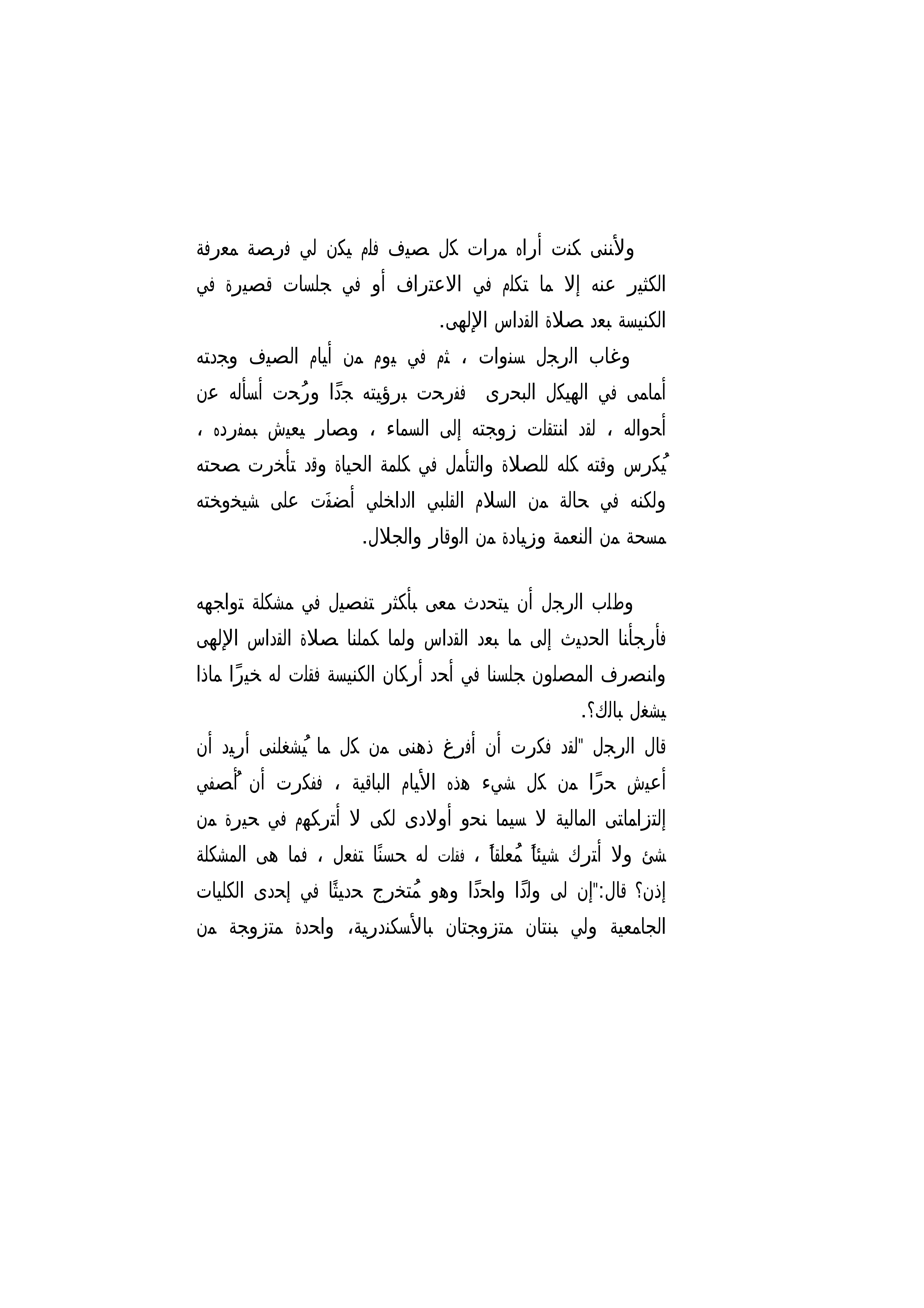
(١١) ثمرًا كجنسها

من الثمرة تُعرف الشجرة "من ثمارهم تعرفونهم هل يجتنون من الشوك تينًا أو من الحسك عنبًا لأن ما من شجرة جيدة تصنع ثمرًا رديًا".

هذا الكلام تزول دونه السماء والأرض ولا يسقط منه حرف ، ونحن نتحقق عمليًا كل يوم في حياتنا وحياة أولادنا و ذوينا.

كان يتردد على الكنيسة في أيام الصيف في تقوى وورع شديد ، ويتناول من الأسرار متواترًا ، وكنت أشعر بخجل شديد أمام هذا الرجل وهو مُتقدم في الأيام ، ووقور وهو يعترف أمامى بدموع فكانت نفسى تتصاغر في داخلى.

كان الرجل طبيبًا مشهورًا في أحد مراكز الصعيد ، وكانت مخافة الرب تملأ قلبه ، وحفظ وصايا المسيح يُظلل على كل تصرفاته.



ولأننى كنت أراه مرات كل صيف فلم يكن لي فرصة معرفة الكثير عنه إلا ما تكلم في الاعتراف أو في جلسات قصيرة في الكنيسة بعد صلاة القداس الإلهى.

وغاب الرجل سنوات ، ثم في يوم من أيام الصيف وجدته أمامى في الهيكل البحرى ففرحت برؤيته جدًا ورُحت أسأله عن أحواله ، لقد انتقلت زوجته إلى السماء ، وصار يعيش بمفرده ، يُكرس وقته كله للصلاة والتأمل في كلمة الحياة وقد تأخرت صحته ولكنه في حالة من السلام القلبي الداخلي أضفَت على شيخوخته مسحة من النعمة وزيادة من الوقار والجلال.

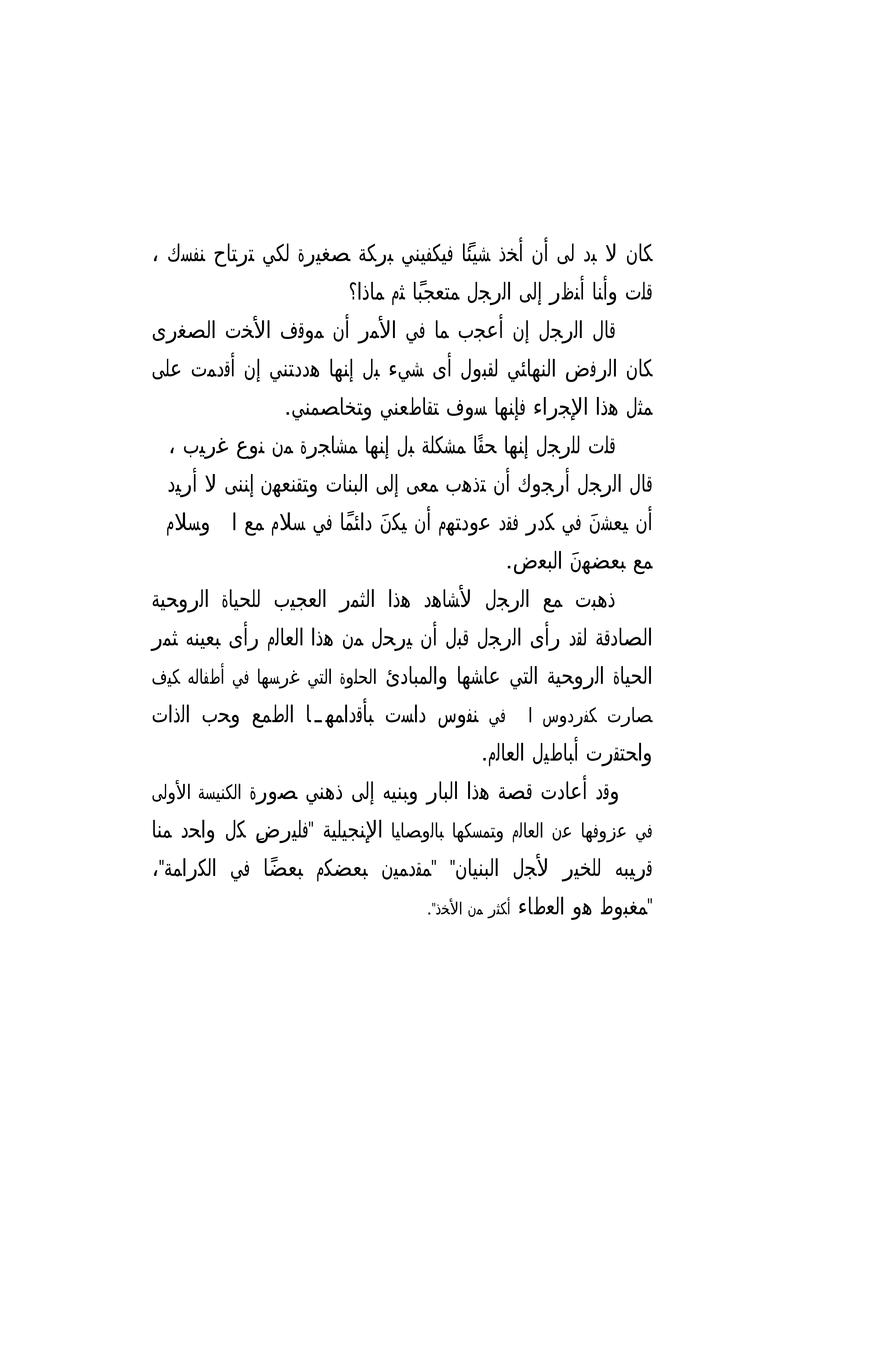
وطلب الرجل أن يتحدث معى بأكثر تفصيل في مشكلة تواجهه فأرجأنا الحديث إلى ما بعد القداس ولما كملنا صلاة القداس الإلهى وانصرف المصلون جلسنا في أحد أركان الكنيسة فقلت له خيرًا ماذا يشغل بالك؟.

قال الرجل "لقد فكرت أن أفرغ ذهنى من كل ما يُشغلنى أريد أن أعيش حرًا من كل شيء هذه الأيام الباقية ، ففكرت أن أُصفي إلتزاماتى المالية لا سيما نحو أولادى لكى لا أتركهم في حيرة من شئ ولا أترك شيئاً مُعلقاً ، فقلت له حسنًا تفعل ، فما هى المشكلة إذن؟ قال:"إن لى ولدًا واحدًا وهو مُتخرج حديثًا في إحدى الكليات الجامعية ولي بنتان متزوجتان بالأسكندرية، واحدة متزوجة من

طبيب والأخرى من مهندس، وأشكر إلهي أنهما موفقتان في حياتهما ميسرتان في عيشهما ولا ينقصهما شيء وأنا قد أعطاني الرب شيئاً من مقتنيات هذا العالم الزائل، قطعة من الأرض (كذا فدان) وعمارتين فأردت أن أقسمه بين أولادي وأنا بعد حي فلما تكلمت مع ابنى، غلبه التأثُر وبكى كثيرًا ورفض أن أفعل هذا ولكني ألححت عليه وعرفته أنه راحة لي وهذا سيزيد من فرحي وسلامي وأنا لم يعد لي حاجة إلى شيء. وبعد حوار كثير دار بيني وبينه قبل الولد على مضض ولكنه وضع شرطًا لذلك أن لا يزيد نصيبه عن نصيب إحدى أختيه ففرحت بروحه المملوءة محبة وزهد في العالم وهو بعد صغير.

ثم حضرت إلى الأسكندرية، وذهبت إلى منزل بنتي الكبرى وتكلمت معها في الموضوع فرفضت بإصرار أن أتصرف هكذا وقد قضيت معها ساعات طويلة أتوسل إليها أن تقبل من أجل راحتي وهدوء نفسى.

أخيرًا قبلت كلامي ولكن عندما نقلت لها رغبة أخيها في التقسيم بينهم بالتساوي ثارت ثورتها وبكت بدموع غزيرة متوسلة إلي إنها لا يعوزها شيء بل أن نعمة ا في بيتها أكثر من الكفاية وأن أخاها شاب صغير في مقتبل العمر ويجب أن تكتب كل شيء باسمه وإن



كان لا بد لى أن أخذ شيئًا فيكفيني بركة صغيرة لكي ترتاح نفسك ، قلت وأنا أنظر إلى الرجل متعجبًا ثم ماذا؟

قال الرجل إن أعجب ما في الأمر أن موقف الأخت الصغرى كان الرفض النهائي لقبول أى شيء بل إنها هددتني إن أقدمت على مثل هذا الإجراء فإنها سوف تقاطعني وتخاصمني.

قلت للرجل إنها حقًا مشكلة بل إنها مشاجرة من نوع غريب ، قال الرجل أرجوك أن تذهب معى إلى البنات وتقنعهن إننى لا أريد أن يعشنَ في كدر فقد عودتهم أن يكنَ دائمًا في سلام مع ا وسلام مع بعضهنَ البعض.

ذهبت مع الرجل لأشاهد هذا الثمر العجيب للحياة الروحية الصادقة لقد رأى الرجل قبل أن يرحل من هذا العالم رأى بعينه ثمر الحياة الروحية التي عاشها والمبادئ الحلوة التي غرسها في أطفاله كيف صارت كفردوس ا في نفوس داست بأقدامهـا الطمع وحب الذات واحتقرت أباطيل العالم.

وقد أعادت قصة هذا البار وبنيه إلى ذهني صورة الكنيسة الأولى في عزوفها عن العالم وتمسكها بالوصايا الإنجيلية "فليرض كل واحد منا قريبه للخير لأجل البنيان" "مقدمين بعضكم بعضًا في الكرامة"، "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ".

وتألمت كثيرًا للظروف التي نقابلها كل يوم والمشاكل الرهيبة الطمع ومحبة النصيب الأكبر وحب الذات والعداوات والمحاكم بسبب الميراث بل والحقد والشر... إلخ، هذه الأمور وتمنيت أن أرى في حياتي مرة أخرى هذا هذا المثل متكررًا ولكن هل تنبت هذه الثمر من فراغ ؟

لا. و لكن كل شجرة تثمر ثمرًا كجنسها، كما قال الرب.

(٢ ا) الشماس يوسف حبيب

عينة نادرة للتكريس بنية خالصة وابتغاء مرضاة وحب يسوع المسيح وحده، بلا هدف على الأرض وبلا انتظار لأجرة من الناس كما كانت، فالمنهج كان هو الرفض الكامل والقاطع للمكافأة الأرضية سواء كان مديحًا من الناس أو مركزًا أو اسمًا أو شكلاً أو زيًا أو درجة أو مالاً أو سلطانًا... إلى آخر هذه الأمور.

هكذا عاش الشماس الزاهد بحق " يوسف حبيب" إلى أخر يوم في غربته على الأرض.
لقد عرفته الأسكندرية في بداية شبابه خادمًا وشماسًا في كنيسة السيدة العذراء مريم بمحرم بك.
وكان بحسب السن يكبر جيل الخدام الذي كان أبونا بيشوي كامل أمينًا لخدمته في كنيسة العذراء بمحرم بك، ولكن روحه الشابة كانت

قريبة من هؤلاء الشبان المملوئين من الغيرة الروحية فكان لصيقًا لهم في كل نواحي الخدمة.

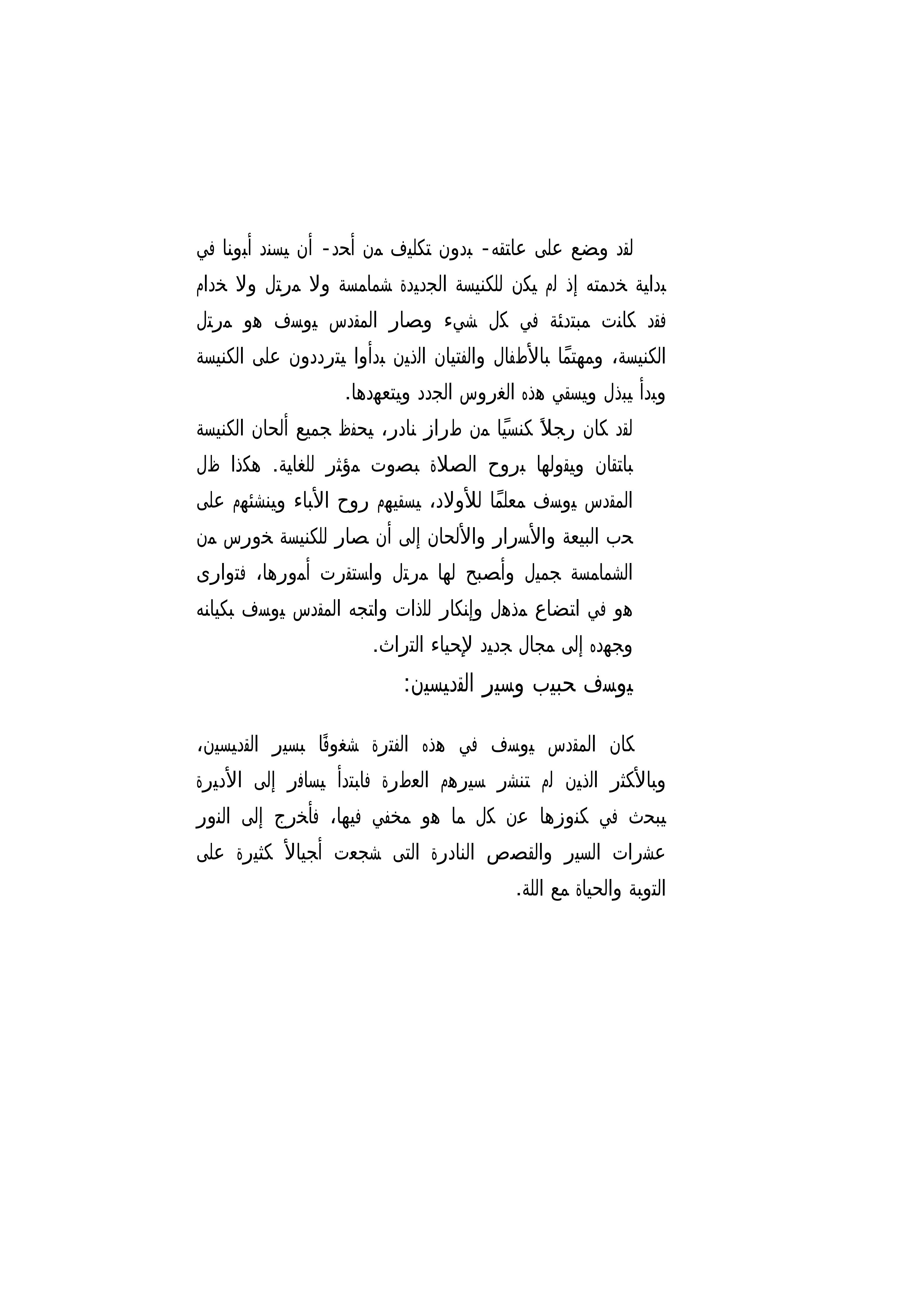
بداية التكريس :

عندما دعا صاحب الكرم مختاره الأمين أبونا بيشوي كامل وأقامه راعيًا وكاهنًا للقطيع كان هذا في أوائل ديسمبر سنة ١٩٥٩، وكان المقدس يوسف يعمل رئيس قلم في مديرية المرور بالأسكندرية فكان منظر رسامة أبونا بيشوي كامل أمامه نقطة تحول رهيبة في حياته، لقد غار غيرة مقدسة وقال في نفسه الشبان الصغار يُقبلون على التكريس محبة في المسيح، ويبذلون شبابهم للذي مات لأجلهم بفرح، وأنت متكاسل ومتهاون إلى هذا الحد!!

وبعد صلاة القداس وإتمام السيامة ذهب يوسف إلى عمله وفي ذات اليوم قدم استقالته من العمل لقد كرس ذاته ووقته وجهده لعمل أفضل.

حياته في التكريس :

ما أن عاد أبونا بيشوي من دير السريان بعد أن أكمل الأربعين يومًا التي يقضيها الكاهن بعد رسامته، حتى وجد المقدس يوسف مجندًا للخدمة في الكنيسة الجديدة كنيسة مار جرجس باسبورتنج ليلاً ونهارًا.

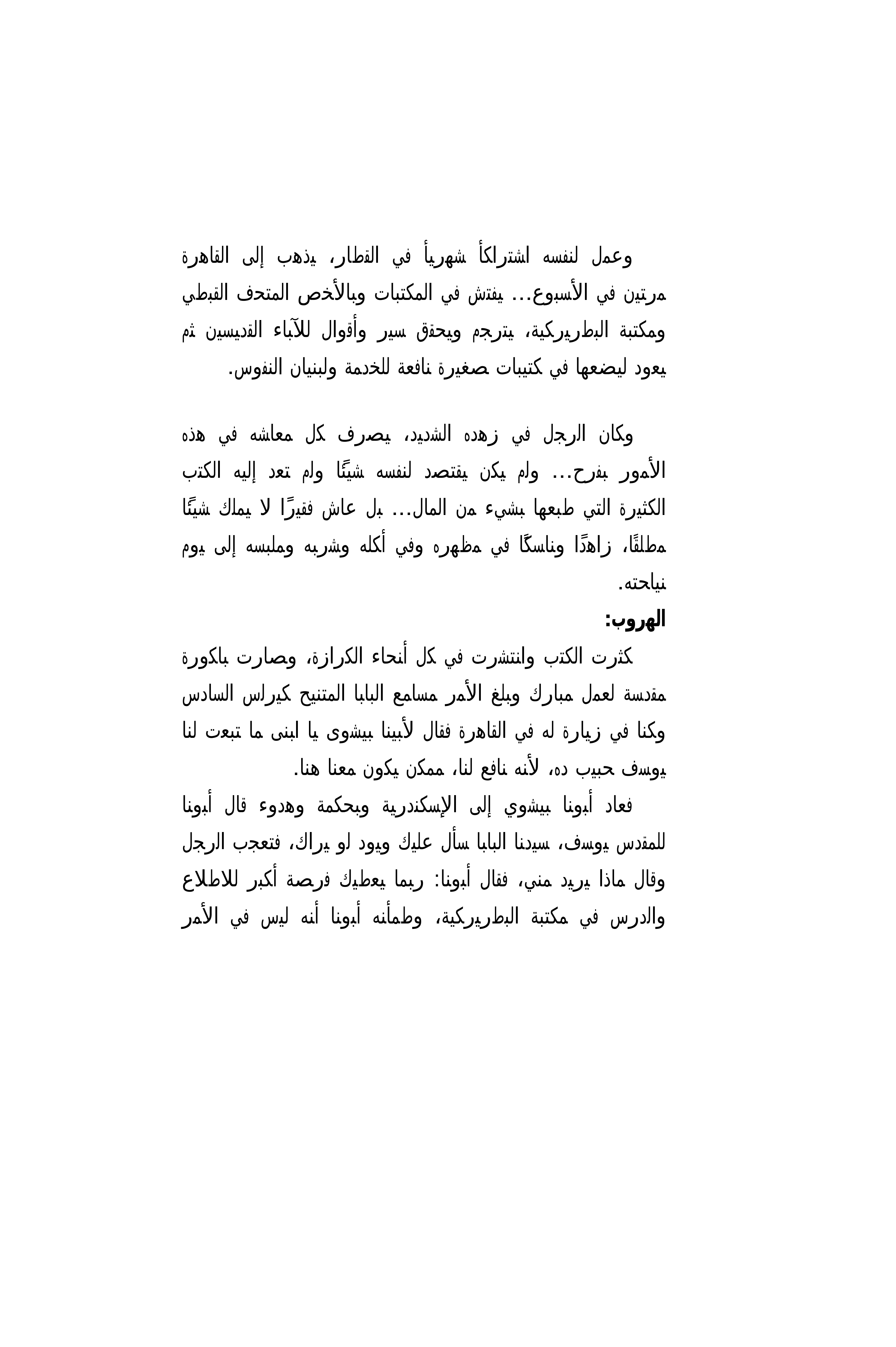


لقد وضع على عاتقه- بدون تكليف من أحد- أن يسند أبونا في بداية خدمته إذ لم يكن للكنيسة الجديدة شمامسة ولا مرتل ولا خدام فقد كانت مبتدئة في كل شيء وصار المقدس يوسف هو مرتل الكنيسة، ومهتمًا بالأطفال والفتيان الذين بدأوا يترددون على الكنيسة وبدأ يبذل ويسقي هذه الغروس الجدد ويتعهدها.

لقد كان رجلاً كنسيًا من طراز نادر، يحفظ جميع ألحان الكنيسة باتقان ويقولها بروح الصلاة بصوت مؤثر للغاية. هكذا ظل المقدس يوسف معلمًا للأولاد، يسقيهم روح الأباء وينشئهم على حب البيعة والأسرار والألحان إلى أن صار للكنيسة خورس من الشمامسة جميل وأصبح لها مرتل واستقرت أمورها، فتوارى هو في اتضاع مذهل وإنكار للذات واتجه المقدس يوسف بكيانه وجهده إلى مجال جديد لإحياء التراث.

يوسف حبيب وسير القديسين:

كان المقدس يوسف في هذه الفترة شغوفًا بسير القديسين، وبالأكثر الذين لم تنشر سيرهم العطرة فابتدأ يسافر إلى الأديرة يبحث في كنوزها عن كل ما هو مخفي فيها، فأخرج إلى النور عشرات السير والقصص النادرة التى شجعت أجيالاً كثيرة على التوبة والحياة مع اللة.



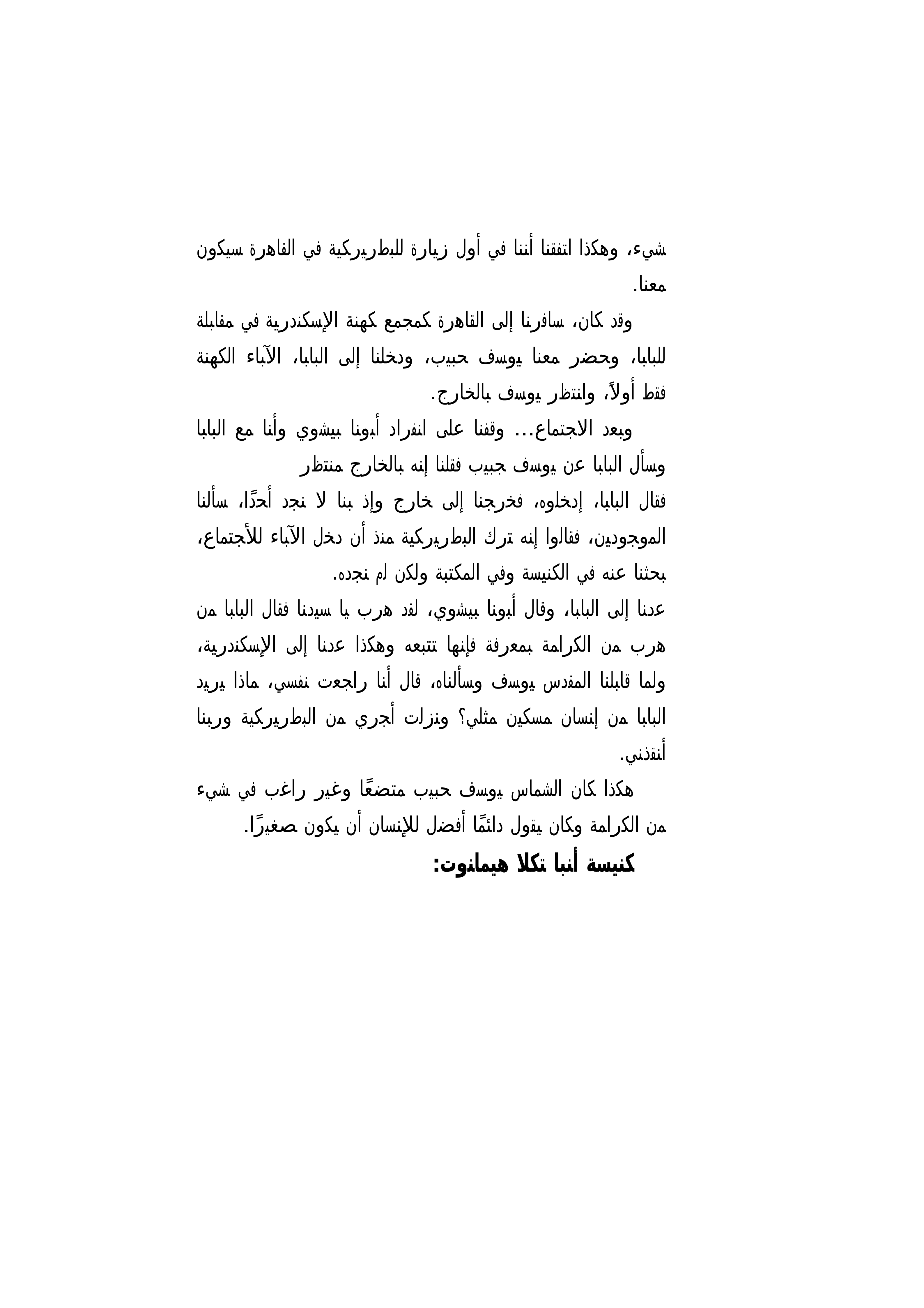
وعمل لنفسه اشتراكاً شهرياً في القطار، يذهب إلى القاهرة مرتين في الأسبوع... يفتش في المكتبات وبالأخص المتحف القبطي ومكتبة البطريركية، يترجم ويحقق سير وأقوال للآباء القديسين ثم يعود ليضعها في كتيبات صغيرة نافعة للخدمة ولبنيان النفوس.

وكان الرجل في زهده الشديد، يصرف كل معاشه في هذه الأمور بفرح... ولم يكن يقتصد لنفسه شيئًا ولم تعد إليه الكتب الكثيرة التي طبعها بشيء من المال... بل عاش فقيرًا لا يملك شيئًا مطلقًا، زاهدًا وناسكًا في مظهره وفي أكله وشربه وملبسه إلى يوم نياحته.

الهروب:

كثرت الكتب وانتشرت في كل أنحاء الكرازة، وصارت باكورة مقدسة لعمل مبارك وبلغ الأمر مسامع البابا المتنيح كيرلس السادس وكنا في زيارة له في القاهرة فقال لأبينا بيشوى يا ابنى ما تبعت لنا يوسف حبيب ده، لأنه نافع لنا، ممكن يكون معنا هنا.

فعاد أبونا بيشوي إلى الإسكندرية وبحكمة وهدوء قال أبونا للمقدس يوسف، سيدنا البابا سأل عليك ويود لو يراك، فتعجب الرجل وقال ماذا يريد مني، فقال أبونا: ربما يعطيك فرصة أكبر للاطلاع والدرس في مكتبة البطريركية، وطمأنه أبونا أنه ليس في الأمر



شيء، وهكذا اتفقنا أننا في أول زيارة للبطريركية في القاهرة سيكون معنا.

وقد كان، سافرنا إلى القاهرة كمجمع كهنة الإسكندرية في مقابلة للبابا، وحضر معنا يوسف حبيب، ودخلنا إلى البابا، الآباء الكهنة فقط أولاً، وانتظر يوسف بالخارج.

وبعد الاجتماع... وقفنا على انفراد أبونا بيشوي وأنا مع البابا وسأل البابا عن يوسف جبيب فقلنا إنه بالخارج منتظر

فقال البابا، إدخلوه، فخرجنا إلى خارج وإذ بنا لا نجد أحدًا، سألنا الموجودين، فقالوا إنه ترك البطريركية منذ أن دخل الآباء للأجتماع، بحثنا عنه في الكنيسة وفي المكتبة ولكن لم نجده.

عدنا إلى البابا، وقال أبونا بيشوي، لقد هرب يا سيدنا فقال البابا من هرب من الكرامة بمعرفة فإنها تتبعه وهكذا عدنا إلى الإسكندرية، ولما قابلنا المقدس يوسف وسألناه، قال أنا راجعت نفسي، ماذا يريد البابا من إنسان مسكين مثلي؟ ونزلت أجري من البطريركية وربنا أنقذني.

هكذا كان الشماس يوسف حبيب متضعًا وغير راغب في شيء من الكرامة وكان يقول دائمًا أفضل للإنسان أن يكون صغيرًا.

كنيسة أنبا تكلا هيمانوت:

أعطانا الرب أن نبدأ في مكان جديد في نهاية الستينات وكانت البداية في كنيسة القديس تكلا هيمانوت بالابراهيمية بالإسكندرية.

لقد شعر المقدس يوسف مرة أخرى أن المسئولية ملقاة على كاهله، فبلا أدنى تردد سلم نفسه للخدمة، كل القداسات والعشيات، يقوم مقام المرتل والشماس، وبروح المثابرة وتفاني وإنكار للذات، مع أن الرب كان قد جمل حياته بمواهب نادرة.

حدث مرة بينما كنا نرفع بخور باكر والكنيسة في بدايتها لم تكن حتى كتب القراءة مكتملة فيها، فكنا نقرأ الفصول من الكتاب المقدس، وعندما حل وقت قراءة إنجيل باكر لم يعثر حتى على الكتاب المقدس (الطبعة العربي)... فببساطة شديدة أمسك القطمارس القبطي وأخرج فصل اليوم، ووقف يقرأ الإنجيل على الشعب وهو يترجم ترجمة فورية من القبطية إلى العربية.

هكذا كان المقدس يوسف يجيد اللغة القبطية ويتكلمها بطلاقة (بحري وصعيدي) وكم من مخطوطات ترجم منها وأخرج من كنوزها جددًا وعتقاء.

أمنية تحققت:

كان المقدس يوسف يسكن بمفرده، يخدم نفسه في اتضاع كثير، وكان حقيقة متضعًا في كل شيء في مأكله، وملبسه ومظهره، وكان عائشًا على الكفاف، وكان يقول دائمًا أمنيتي من المسيح أن أمشي على قدمي إلى يوم وفاتي، لا أريد أن أرقد وأتعب أحدًا أو أن أحدًا يخدمني، مجرد أن أمشي

على قدمي هذه نعمة عظيمة وقد حقق الرب هذه الأمنية لخادمه الأمين إذ لم يرقد في مرض إضطره لخدمة الناس، فخدمه بل ضمه الرب إليه وأراحه من أتعاب العالم بسلام.

محبته للشبان:

قال لى مرة من المرات عندما يُقبل إليك شاب خاطئ فاعلم تمامًا إنه مرسل لك من قبل الرب، وكأنه يحمل كارت توصية من يسوع المسيح شخصيًا، يقول لك أرجو أن تعتني به من أجل جراحاتي ودمي المسفوك وسوف أجازيك عن معروفك.

فيجب أن تقبله بحنان ومحبة وتهتم به جدًا.

ملاك المذبح:

قال لي مرة أخرى يجب أن تصادق ملاك المذبح وتجعله يرضى عنك ولا سيما وأنت تدور حول المذبح فإن رضى عنك الملاك يسير معك وأنت تخترق صفوف شعبك، يمسك بيمينه وأنت تطوف بالبخور- فيهابك الكل وتصير كلماتك مسموعة ومحفوظة في القلوب، ويرافق خطواتك في كل عمل صالح، ويشفي سائر أمراض جسدك، ويشددك في الصلاة.

أما إذا كان الكاهن غير مرضي فإن ملاك المذبح يفارقه فتزول مهابته ويصير فاقد القوة وفي حالة تخلي.

وتعجبت كثيرًا لهذا القول، وسألته هل قال هذا الكلام نقلاً عن أحد الأباء القديسين... فلم يجب بل قال أليس ملاك المذبح الذي تخدمه هو الذي يرفع الصلوات وذبيحة التسبيح إلى السماء !؟.

حكيم في صمته:

لقد كان مسلك المقدس يوسف نحو القضايا العامة والمشكلات الكنسية، مسلكً يعبر بصدق عن اتضاع حقيقي، ملأ قلب الرجل ونفسه، كان يعتبر نفسه صغيرًا عن الخوض في هذه الأمور التي هي من شأن الكبار، هكذا كان يقول للمتصلين به فلا يذكر أحد من الذين عرفوا المقدس يوسف أنه اشترك ولو مرة في مناقشة أو جدل حول موضوع أو شخص من قيادات الكنيسة وآبائها بل كان يلوذ بالصمت دائمًا وقد قال لي مرة- في وقت كثر فيه الكلام والجدل والتحيزات- قال، هل تعلم ما هو السبب الجوهري لصمت القديس أرسانيوس الحكيم، قلت له ماذا؟ قال كانت تجتاح الكنيسة في ذلك الوقت موجات عاتية من الجدل حول أوريجانوس فالبعض يؤيده ويدافع عنه بحماس وقوة وآخرون وقفوا ضده وضد مسلكه وكانوا يعتبرونه محرومًا ومقطوعًا من شركة الكنيسة، ولم يرد القديس أرسانيوس أن يدخل إلى هذه الدوامة من الجدل غير المفيد، فلم يستقبل أحدًا من الناس ولم يتكلم إلى أحد، وظفر بالصمت، وحول

الصمت إلى صلاة وحياة مع ا وأحب الناس جميعًا بالبعد عن الناس. وعندما قال لي هذا الكلام علمت أنه قد نشر كتابًا عن القديس أرسانيوس قد تعلق بشخصه واقتدى بأسلوبه الروحي في السمو فوق الأحداث والحب لجميع الناس بلا جدال وبلا تحزب.

(١٣) جورج من رومة

هي إحدى الأرامل التي تعولها الكنيسة إعالة كاملة بعد أن ترك لها زوجها سبعة أولاد، وهي ضعيفة البصر، نحيلة الجسم، لا تعرف القراءة والكتابة ولكنها دائمة الطلبة والصلاة، كثيرة البكاء، وتتمسك في حياتها بعد فراق زوجها بوعد

الرب الذي قال "إنه أب الأيتام وزوج الأرملة"، وقد جاهدت كثيرًا في تعليم الأولاد، وكان الرب يمسك بيدها بطرق إعجازية، حتى أنها في يوم من الأيام جاءت إلى الكنيسة تسأل عن شخص قدم لها مساعدة فوق العادة، وتريد وتلح في الطلب أن تراه، وقالت للشماس قل لي فين جورج، فأجابها ببساطة جورج مين، قالت بتأكيد، جورج اللي من رومه، فسألها مرة أخرى ساكن فين؟ فقالت قال لي أنه ساكن هنا في الكنيسة، وتصادف في هذه الأثناء دخولي إلى الكنيسة فقال لها الشماس، أنا لا أعرف شيئًا، أبونا وصل وممكن تسأليه.

فقلت خيرًا؟ فبدأت تحكي لي ما هو أغرب من الخيال (فلانة) بنتي حصلت هذا العام على درجات ضعيفة في

الشهادة الاعدادية ولم تقبل في الثانوي العام في المدارس الحكومية، وأنا تعبانة معاها دايخة في اللف على المدارس. أخيرًا ذهبت بالأمس إلى مدرسة خاصة ثانوي تجاري، وقابلت الناظر والمدرسين قالوا لي لابد من ١٨ جنيه القسط الأول، و كان معي ٨ جنيهات فقط أخذتهم من الكنيسة وتوسلت إليهم وبكيت أن يقبلوا أوراقها ويأخذوا الجنيهات الثمانية. ولكنهم رفضوا، وخرجت من باب المدرسة ودموعي تجري على خدي ورفعت عيني إلى السماء. وقلت يا رب أنت أب الأيتام وقاضي الأرامل، وأنا ليس لي حيلة وبعد كام خطوة. سمعت خلفي صوت يناديني باسمي، خفت وكان معي كيس نقودي، خبأته في صدري خشية أن يأخذه أحد مني ولم ألتفت إلى خلفي من الخوف، ولكن صوت الذي يناديني يقترب أكثر مني ولما التفت إليه وجدته رجل وجهه منير جدًا، وهيئته مهيبة، فقال لي امسحي دموعك أولاً ثم قال ماذا تريدين قلت أدخل البنت المدرسة، فقال تعالي معي وأركبها سيارة كبيرة... وذهب بها إلى المنطقة



التعليمية وهو على حد وصفها بيت كبير فيه موظفين كتير، ودخل بها إلى مدير التعليم الثانوي وأعطاه دوسيه البنت... ونزلا كليهما

، ثم أركبها سيارته ودون أن يسألها عن عنوانها أوصلها إلى قرب منزلها.... وقال لها بعد ثلاثة أيام ستستلمي بالبريد كارت أصفر هو خطاب قبول بنتك بالمدرسة الثانوية التجارية الحكومية.

فدعت له بطول العمر وألحت عليه أن ينزل معها لتقوم له بواجب الضيافة فشكرها. فسألته عن اسمه فقال لها أنا جورج من رومه.. وعن سكنه فقال لها أنا دائمًا موجود في كنيسة مارجرجس باسبورتنج وقد حدث تمامًا كما قال لها قبلت ابنتها بالثانوي التجاري، ووجدت ناظرة المدرسة تهتم بالطالبة جدًا كمن هي موصى عليها وبعد أن قصت المرأة الفقيرة قصتها وأنا لا اكاد أصدق أذني، قالت اعمل معروف يا أبونا دعني أرى هذا الرجل بنفسي أقبل يديه وأشكره.

قلت لها أوصفي لي شكله مرة أخرى قالت أنا عيني على قدي، هو أبيض وعينيه زرق وشكل ولاد الملوك.

قلت لها هو دائمً في كل قداس وفي كل عشية واقف في الكنيسة فإذا دخلت الكنيسة

أثناء الصلاة تجديه... ولكن إياك أن تحملقي في كل الناس، ولكن هو دائمًا بيكون

في آخر صف في الكنيسة يحرس أولاده...

وتأكدت أن صاحب هذا العمل هو القديس العظيم مارجرجس الروماني وقد ظهر لهذه الأرملة المسكينة التي ليس لها معين في هذا العالم...

ومجدت ا الذي يرافق بقوته ويرسل قديسه للمعونة للذين يترجون وجهه ويدعون اسمه.

(١٤) لتمت نفسي موت الأبرار

من أغرب ما سمعت عن قصص انتقال الأبرار المعاصرين قصة انتقال الرجل البار عم بشارة القسيس (شقيق المطوب الذكر البابا مكاريوس الثالث، ووالد نيافة الأنبا أثناسيوس مطران بني سويف والمتنيح القمص ميخائيل بشارة كاهن كنيسة مارجرجس بالمحلة الكبرى).

وقد قصها على مسامعي أبونا ميخائيل بشارة بحضور بعض أقاربه و كانوا جميعًا شهود عيان للحظات انتقال هذا البار.

كان الرجل- في أيام حياته- مشهودًا له من الجميع أنه رجل فاضل وقديس يخاف ا ويتقيه ويحبه من كل قلبه، وكان مباركًا من الرب في بيته وفي أولاده، وكان موقرًا من الذين هم من داخل وله صيت حسن عند الذين هم من خارج أيضًا.

وقد اشتهر بحبه للجميع و إضافة الغرباء وعابري السبيل. ويحكى أنه في يوم من الأيام- بينما كان جالسًا بباب بيته أن مر به جماعة من الشبان فقال لهم اتفضلوا وكان من عادته أن يرحب بالجميع ويقدم مائدته لكل سائل... فلما جلس الشبان قام لوقته مثل إبراهيم أب الآباء، وطلب من زوجته أن تقدم طعامًا لضيوفه- ولم يكن يعرفهم... فاعتذرت أنها ليس عندها خبز يكفيهم لأنها كانت مزمعة أن تخبز في ذات اليوم ولم يعد في "المنشة" سوى بضع كسر فقال لها قدمي ما عندك وربنا يبارك...

وكان الشبان بالخارج يسمعون ما دار بين الرجل وزوجته فوجدوها فرصة لإحراجه واتفقوا فيما بينهم أن ينهوا ما يقدمه لهم من خبز ويطلبوا أيضًا.

فلما خرج الرجل إليهم وهو يحمل معه كسر الخبز وبعض قطع الجبن... وضعها أمامهم وبارك كعادتة ورشم الطعام بعلامة الصليب، وقدم لهم ليأكلوا... وابتدأوا يأكلون بنهم وشراهة لعلهم ينهوا الطعام ولكن العجيب أن الطعام لم يكن يفرغ... إلى أن أعيوا تمامًا وأتخموا من كثرة الأكل... وهنا قالوا "يا عم بشارة قل لنا التعويزة اللي قلتها على الأكل علشان ما يخلصش".

هكذا كانت يد الرب مع الرجل وبركته كانت حالة عليه.

كان يوم نياحته... يسكن معه أبونا ميخائيل... وكان الرجل يبدو طبيعيًا وفي منتصف الليل استيقظ وطلب من الحاضرين حوله أن يوقظوا أبونا ميخائيل لأنه سينتقل إلى الرب... واستغرب الجميع وحاولوا أن لا يزعجوا أبونا ولا سيما أن الرجل أمامهم بكامل صحته، ولكن تحت إصراره، أيقظوا أبونا من نومه فلما استيقظ مضطربًا وجده طبيعيًا وكان خارجًا من دورة المياه سائرًا على قدميه. فسأله بلهفة عن حاله فطمأنه أنه بخير، ثم ذهب الرجل إلى سريره وصعد إليه بنفسه، ثم بدأ يوصي أبونا ميخائيل وصايا روحية من جهة الخدمة، والتسبحة في الكنيسة ومن جهة الشعب، ومن جهة المحبة، ومن جهة إخوته وأخواته وصايا مسيحية إنجيلية وطلب من أبونا أن يقرأ له التحليل، فإضطرب أبونا وإنزعج جدًا، ولكن إضطر أن يفعل كما طلب هذا الشيخ الوقور، وبينما هو يقرأ التحليل إرتبك أبونا وتعلثم في الكلام، ففتح الرجل الوقور عينه وقال "اقرأ التحليل كويس.".

وبينما كان أبونا يقرأ التحليل... أغمض الرجل عينيه... فبدأت النسوة الحاضرات تصرخ، ففتح عينه ثانية وقال لماذا هذا الإزعاج والصراخ صلوا أحسن، ثم ابتدأ بنفسه يوزع لهم المزامير كل واحدة مزمور...

ثم طلب إلى أبونا أن يكمل قراءة التحليل.. وحالما انتهى أبونا من قراءة التحليل أسلم الرجل البار روحه بيد الرب في سلام وراحة القديسين وقد شهد هذا المنظر الروحاني أكثر من عشرة أشخاص كانوا حاضرين حول سريره الذي كانت الملائكة تحوطه بإكرام جزيل ولما أسلم الروح وبدأت السيدات يبكين منعهن أبونا ميخائيل بشدة وطلب أن يكملن صلواتهن ومزاميرهن التي بدأها معهن عم بشارة.

(15) يسوع معين المجربين

للرب مختارون في كل جيل، حباهم بمواهب وعطايا وأجزل لهم العطاء بكل حكمة وفطنة، وقد حبا الرب الأخت فوزية أسحق بنقاوة قلب غير عادية، وشفافية كشفت أمامها أمورًا يُتعجب لها. اعتادت أن ترى رؤى ا ، وتدرك ببصيرة روحية جلائل الأمور قبل حدوثها، فهي مثلاً في فجر يوم الثلاثاء ٩مارس سنة ١٩٧١م أيقظت زوجها وهي في غاية التأثر وقالت له "خسارة كبيرة يا أنسي، البابا كيرس انتقل الى السماء". فقال لها: "كيف عرفتِ ذلك؟" فقالت: "جاءت إلي الأن أختي المرحومة جوليا (وهي شقيقتها الكبرى وكانت قد انطلقت إلى السماء بعد حياة تقوى وقداسة) وقالت لي إحنا نزلنا موكب كبير من فوق مخصوص علشان نأخذ معانا البابا كيرلس... ويقعد معانا في المكان اللي إحنا فيه".. حدث هذا في فجر الثلاثاء وانطلق البابا كيرلس إلى السماء بعد هذه الرؤيا بساعات قليلة!! وقد كانت يومها تسكن في مدينة الأقصر يفصلها مئات الأميال عن مقر البابا بالقاهرة. **كشف عجيب:**

وقد حدث أيضًا وقت انتقال والدها بالإسكندرية، وكانت مازالت تسكن في الأقصر... استيقظت في نصف الليل وقالت لزوجها "بابا يا أنسي خلاص انتقل وارتاح من أتعابه، أنا شفته دلوقت والملائكة طالعين بيه فوق للسماء"... وقد تلقوا نبأ الوفاة صباح اليوم التالي ولما سافروا إلى الإسكندرية علموا أن ساعة انتقاله كانت بالضبط هي الساعة التي رأته فيها في الرؤيا منطلقًا إلى السماء.

موكب ملائكة:

كانت وهي زوجة وأم أولاد- تمتاز بصفاء روحي ونقاء قلبي، غير مهتمة بأباطيل هذا العالم وزخرفه الكاذب، تحيا حياة بسيطة في شكلها وموضوعها إلى أن سمح لها الرب أن تجرب تجربة المرض. فمرضت

بالسرطان، وفي السنتين الأخيرتين قبل انطلاقها للسماء عانت من الآلام ما لا طاقة للبشر على احتماله ولكن رصيدها من الرب في العزاء فاق الآلام بما لا يقاس، وكمل فيها قول الرسول "**إن خفة ضيقاتنا الوقتية تنشيء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدي".**

اتفاق على موعد الانطلاق:

ولكن ما هو أغرب من الخيال، كيف حدد الرب لها ميعاد انطلاقها من العالم. كانت يومها مثقلة بالآلام فوق الطاقة، كان ذلك في يوم ٤يناير سنة١٩٨٤م، وفي الصباح الباكر أشارت إلى زوجها وقالت: "تعالى يا أنسي عندي كلام حأقوله لك ومتزعلش، أنا الليلة كنت مع المسيح وقال لي أنت كده كفاية خالص أخذت آلامك كلها، والإكليل اتجهز لك كمان، وإذا كنتِ تحبي تيجي عندي دلوقتِ أنا مستعد... ولكنى قلت له... معلهش يا يسوع صحيح الآلام دلوقتِ فوق طاقتي وشديدة خالص لولا ما أنت ساندني، لكن أنت عارف أد إيه أنا بأحب أولادي ومستعدة أحتمل علشانهم، ونفسي يعيدوا عيد الميلاد وعيد الغطاس كمان، وبعدها ينبسطوا مع زملائهم في الكنيسة في أجازة نص السنة وأحب أكون عندك آخر يوم في الأجازة يعني يوم الجمعة ٢٧ يناير، علشان يدخلوا الأولاد كلياتهم تاني يوم، ويسوع وافقني على الكلام ده ووعدني أنه يتممه معاي فأنا يوم الجمعة آخر أجازة نص السنة هاروح للسما... أنت موافق ولا زعلان يا أنسي؟"

فتمالك الرجل نفسه وبالجهد استطاع أن يرد عليها "معقول يا فوزية الشيء اللي وافق عليه يسوع أعترض عليه أنا؟ لتكن مشيئته".

وقد كمل الرب وعده فعلاً معها وأطلقها من سجن الجسد بسلام في يوم الجمعة ٢٧يناير في اليوم والساعة التي اتفقت مع حبيبها عليها.

يا للعجب، إلى هذه الدرجة من الكشف والمودة، والاتفاق، ما أعجب اسمك يا رب وما أعجب حبك، وما أعجب مجدك الذي ادخرته لقديسيك.

لقد كان الرب يعزي القديسين بأن يعلن لهم موعد انطلاقهم قبلها بأيام، ولكن ما سمعنا قط عن مثل هذه فنقل لنا من مذكراته مقتطفات من عمل النعمة التي سندت إيمانها إلى النهاية، الدالة التي تصل إلى هذا الحد من الحب حتى الاتفاق.

إيه ما أجمل حياة الالتصاق بالمسيح وقد كتب لنا زوجها العزيز الدكتور أنسي بعض ما سجله لها من رؤى وإعلانات وصلوات حارة عميقة ونصائح غالية ثمينة نافعة لكل نفس.

لقد كانت- رحمها ا - أثناء الليل- وهي بين النوم واليقظة- لأنها كانت لا تعرف طعم النوم بمعناه الطبيعي من فرط آلامها الشديدة والمستمرة، إنما كانت تحت مفعول المسكنات والمنومات تذهب في إغفاءة خفيفة من النوم تتكلم فيها بكلمات بسيطة وواضحة وعميقة تصور فيها مشاعرها وتعلنها في صورة تأملات وأحيانًا نصائح وإرشادات، وأخرى إعلانات لما تراه من رؤى روحية وسماوية وهي تحت ضغط آلامها المبرحة القاسية.

وهناك من هذه الإعلانات ما يوضح ويؤكد أنها كانت لها لقاءات مع حبيب نفوسنا الرب يسوع الذي سمح في تنازل محبته أن يتراءى لها مرات عديدة معلنًا لها ذاته، بل وناشرًا حولها نوره وجماله... ويدخل معها في حوار يمدها من خلاله بالرجاء والمعونة والتعزية، فيخفف عنها آلامها لتصير ليست محتملة لها أو صابرة عليها فقط ! بل وشاكرة عليها وفرحة بها أيضًا.

وها زوجها يسرد لنا بعضًا مما سجله لها مما قالته أثناء الشهور الأخيرة من فترة مرضها وفي أوقات معاناتها منه، ويقول:

إن زوجتي الحبيبة- نيح الرب نفسها كانت تتكلم بهذه الأقوال في وضوح وبساطة، وهي لم تكن تقصد أن توجهها إلى أي أحد منا. ولكنها كانت تقولها تلقائيًا معبرة بها عن مشاعرها ومكامن وجدانها- ورغم أنها تقولها وهي تحت وطأة آلامها الشديدة، إلا أنها كانت مع بساطتها أقوالاً مرتبة وواضحة ذات أفكار عميقة هادفة، وكنت إذ أسمعها أنا بمفردي أثناء الليل أشعر بأنها صادرة من قلب ملأته السكينة وغمره السلام الكامل وأشعر كما لو كان روح طيب مقدس بداخلها يلقنها لتخرج عباراتها رصينة ثابتة وغير مهزوزة البتة- حقًا إنها كلمات الروح الناطق في قلب حطمته قسوة الآلام، ولكنه امتلأ بشخص الرب وبحلول روحه وما يحمله معه من عون وفرح وسلام. وفي إحدى الليالي سمعتها تقول:

"يا يسوع المسيح أنت اللي تشبعنا بس، مش حنشبع من أجسادنا أبدًا مهما أكلنا ولبسنا وأخذنا... أهو أنا دلوقتي جسدي يبلى يوم بعد يوم، وحتى اللقمة الصغيرة تقف في حلقي، لكن أشكرك لأنك وريتني إنك أنت شبعي، ولأني في أوجاعي الشديدة أشوفك جنبي... زمان وأنا كنت كويسة مكنتش أشوفك، علشان كده أنا أصبر وأشكر وأفرح... ياريت الناس يعرفوا يعملوا لك مكان في حياتهم، الشيطان بيضحك عليهم علشان يملوا قلوبهم بأمور العالم لغاية ما يبقاش فيها مكان لك. أرجوك يا ربي تفرح الكل بشخصك، تساعدهم علشان يجعلوا لك مكان في قلوبهم وأفكارهم ويفرحوا الفرح الحقيقي، الفرح اللي ولا أشد الأوجاع تزحزحه أهو أنا

في آلامي الشديدة اللي ما قدرش أوصفها اديتني نعمة.،.. وأنا في شدة آلامي أشوف عطاياك العظيمة لي، وأشوف نفسي مش مستحقة لها، فأفرح وأصبر، وأقول أنا زي ما أخذت منك الحاجات الحلوة لازم أقبل من يدك بشكر الحاجات المرة، وحتى الحاجات المرة هي نفسها عطية كبيرة لأني بأشوفها "فتفوتة" صغيرة خالص من الصليب تجعلني شريكة معاك في آلامك... أنا لما أشوف خصوصًا حبايبي المؤمنين يحاولوا يشبعوا من أمور العالم بازعل خالص زي فيترينات المحلات مثلاً، ويفكروا أنه فيها سعادتهم- عرفهم يا ربي إن ينبوعهم الحي هو أنت المحب والغني، واللي تحب تدينا دايمًا، وكل ما تشوفنا سعداء بحبك وبشخصك تفرح أنت وتديلنا أكتر... عشرتك يا رب فيها النجاح الحقيقي كله أنت كنت مع يوسف، ويقول الكتاب إنه كان ناجح في كل شيء...

يا ربي خلي أولادي يعيشوا لك ويعيشوا فيك علشان يعيشوا حياة الفرح الحقيقي في يسوع في طهارة وأمانة وتواضع ووداعة وقناعة... وبحق الآلام اللي أنا فيها أحفظ حياتهم في حبك ويحبوا بعض ويحبوا كل الناس، حتى الوحشين يحبوهم علشان خاطر الرب ويطلبوا من أجلهم علشان صليبك اللي خاص الكل.

أشكرك يا ربي يسوع لأن ضيقتي دي ورتني جمالك اللي فوق جمال كل البشر أنا شفت كتير، وأنت أعطيتني كتير... وفرحت كتير لكن كل الفرح ده كان محدود وينتهي بسرعة، لكن فرحي بيك أنت هو اللي في الزيادة على طول وفرح باقي إلى الأبد، ولولا الفرح ده أنا مكنتش أستحمل لحظة واحدة من الآلام الشديدة اللي أقاسيها كل لحظة من الشهور الطويلة دي... أنا فرحانة بيك أنت وبثوب المجد اللي شفته عندك لي وقلت لي أنا حالبسه بعد شوية.

وأنا يا أولادي عاوزاكم كمان تفرحوا دايمًا علشان الحياة مع يسوع حياة فرح مستمر وبعد ما أسيبكم تفرحوا علشان أنا حاكون لبست ثوب المجد والنور، وخلعت ثوب الألم والوجع... تكرهوا إن أمكم تنزف للسماء؟ وهناك حتكون روحها معاكم أكثر من هنا بكتير وتكون لها رسالة معاكم أكثر من هنا بكتير. أنا يوم ماما لما روحت من العالم ده. وقت انتقالها ركعت جنب سريرها وصليت من أجلها. وكمان لأجل نفسي علشان الرب يعطيني الإيمان والقوة... وفاتت التجربة بسلام وا ساعدني إني أشعر دايمًا بأنها ويايا وأنا وياها... عايزاكم تكونوا كده ولا تحزنوش أبدًا علشان أنا مازعلش وأنا في فرحي السماوي، وأنا متأكدة أن ا حيكون معاكم اكتر واكتر، وبعدما أروح أنا عنده حيتمجد معاكم اكتر ويكون لكم نجاح في كل شيء... بس اخدموه واخدموا كنيستكم أمكم الأصيلة اللي ولدتكم من معموديتها، وعيشوا حياة الطهارة علشان الروح القدس يسكن ويدوم فيكم... ولا يهمكم العالم، اعملوا دايمًا الشيء المضبوط، فإذا الناس كانوا راضيين كويس، وإذا مرضيوش معلهش، المسيح القدوس نفسه كان كتير من الناس ميرضوش عنه. أنا اتعلمت من تجربتي كتير، كنت زمان أهتم بكلام الناس، وكان يهمني المظهر، لكن بعد العبر الكثيرة اللي ورهاني ربنا، وشفت إن اللي أحسن مني راحوا للدود والتراب، وعرفت أن دي خدعة لازم ما ننخدعش إحنا بيها، ومن وقتها وأنا أحب البساطة الكاملة، والطبيعة المجردة من كل شيء لدرجة إن كتير انتقدوني وكمان جرحوني علشان المظهر وغيره، لكن ما كانش يهمني أي شيء مادام أنا راضية المسيح اللي كان بسيط ويوصي بالبساطة في كل شيء- مش بس المظهر في اللبس، ولكن في كل شيء، في الأكل كمان نكون بسطاء، كله كلام فارغ يا أولادي، وكله للفساد والنتن- أرواحكم بس هي اللي تحافظوا عليها، وتهتموا بها هي بس علشان هي الباقية، والجسد لو ادينا له اكتر من اللازم ممكن يكون سبب هلاكنا وضياع خلاصنا- صحيح اطلبوا نجاح حياتكم في الدنيا علشان نجاحكم ده تخدموا بيه ربنا وتمجدوه لكن أوعوا تفتكروا إن نجاحكم ده حاجة تذكر لو مكانش معاه نجاح في الروح يبقى زي قلته- المهم هو نجاح أرواحكم قبل كل شيء- أما نجاح العالم حينتهي ويبقي

هو وعدمه واحد. ثم تتأوه بأنين الوجع الشديد وتقول: (آه أه الوجع شديد خالص لكن كفاية يا يسوع أني شايفاك وأنك معاي، ده يعزيني ويفرحني ويجعلني أستحمل كل شيء).

وفي ليلة أخرى بعد أن تئن متألمة من ألم شديد تذهب في إغفاءة نوم بعد حقنة المورفين ثم توقظني بصوتها قائلة: "يا حلاوة اللي أنا شايفاه يا أنسي"، وأقول لها: "شايفة ايه؟" وتقول لي: "شايفة يسوع جميل جمال غير عادي ماقدرش أوصفه"- وأقول لها أنا "طبعًا مش هو أبرع جمال من بني البشر؟" تقول لي: "صحيح صحيح" وأقول لها: "قال لك حاجة؟" فتقول: "أيوه، قال لي: تحبي تيجي عندي دلوقتي؟ وقلت له: أيوه حاضر أنا مشتاقة خالص بس بعد شوية قليلة سيبني أكلم أولادي وأوصيهم كمان شوية إنهم يكونوا معاك، وبعد كده خلاص أجي عندك".

ثم تتأوه وتقول: "أه أه الألم شديد لكن يا يسوع أشكرك لأنك معاي تسندني، أنا ماستحقش أبدًا كل عطاياك دي اللي انت كاسفني بيها- حتى حقنة المسكن اللي مش كل واحد متألم يلقاها، أنا ماستهلهاش... أشكرك يا رب ألف

شكر أنا شبعانة بيك خالص وماعنديش أي فراغ في أي شيء، ونفسي كل الناس تكون شبعانة من شبع المسيح الحقيقي اللي هو خبز الحياة، يا ريت كل حبايبي يجربوا يكونوا شبعانين بيه هو بس عمرهم ما حيجوعوا ولا يحتاجوا لشيء، ولا يخافوا من أي شيء- أوصيكم يا أولادي تاني عيشوا فرحانين دايمًا بيسوع، وافرحوا لي وأنا في السماء معاه هناك لغاية ما نكون كلنا مع بعض معاه هناك". وكانت- نيح الرب نفسها- تكلم كل واحد من أولادها على حدة وتقول له نفس هذه المعاني والمفاهيم وربما على أوسع وأعمق مما كانت تتكلم به في نومها وكان يهمها جدًا أن ترسي هذه المفاهيم في قلوبهم لتثبت فيهم طوال حياتهم. وفي ليلة أخرى بعد اعطائها حقن المخدر والمنوم- وفيما هي بين النائمة والمستيقظة قالت: "أنا النهاردة فرحانة بيه هو، وبالنعم اللي أنا فيها- النهاردة كان اكتر يوم فيه ألم شديد، وزي ما انت عارف يا أنسي أكتر يوم أخذت فيه حقن مسكنة- لكن كمان المسيح النهاردة أكتر يوم حوطني فيه وفرحني بشخصه علشان يعوض ألمي... أنا فرحي بيه هو

... أنا عملت إيه من الخير علشان أستاهل يوريني النعيم كله ده بعيني وأنا حية، مش عارفة أشكره ازاي، مهما شكرت مش كفاية، النهاردة فيه وجع زيادة، لكن كمان فيه حب زيادة، علشان كده أنا فرحانة بأوجاعس... هو ساندنس وحاسة بايديه الأتنين... دي مراحم فوق الوصف.. الحمد حقيقي".

ويبدو أن المسيح له المجد لم يكن يتركها لا بالليل ولا بالنهار- بل وأكثر من ذلك لقد تيقنت أنه كان يأخذها وينطلق بها لفترات خارج جسدها وخارج هذا العالم ليعطيها فترات راحة وسعادة وتعزية على مثال ما أخذ رسول الجهاد بولس الرسول إلى السماء الثالثة بعد أن رجموه في مدينة لسترة وكاد أن يموت فأخذه ليقويه ويعزيه ويشدده... أما كيف تيقنت هذا بناء على الحدث التالي:

في صباح أحد الأيام استيقظنا في الصباح ووجدنا حبيبتنا الراحلة في حالة غريبة- لا هي متيقظة ولا هي نائمة - وبينما نحن نفكر في الأمر متحيرين جاءت لزيارتنا الأخت الدكتورة مفيدة معوض وهي صديقة مخلصة كانت تتردد

عليها ثلاث مرات أسبوعيًا لتقضي معها بعض الوقت وكانت ترتاح إليها كثيرًا طوال فترة فرحها وآلامها. ولما فحصتها تحيرت هي الأخرى جدًا فالحالة ليست غيبوبة بصورتها المعروفة- وليست هي بحالة الوفاة ولا

حالة الحياة- وظلت تمارس كل الوسائل والوسائط لتفيق وتتنبه- وبعد مدة حوالي نصف ساعة فجأة فتحت عينيها فبادرتها الدكتورة مفيدة قائلة: "إيه الحكاية يا فوزية إنتِ فين وحصل معاكِ إيه؟"... وردت عليها قائلة "إنتوا دلوقتي قطعتوا على أسعد لحظاتي يا دكتورة مفيدة" ولكنها لم تصف أي شيء أكثر من ذلك. إلا أنها في الليلة التالية استيقظت أنا على صوتها وهي شبه نائمة ولكنها تتكلم بصوت مسموع واضح وتقول:

"غريب خالص اليوم اللي فات ده، ابتدأ براحة غريبة من غير أي آلام بالمرة ودي أول مرة أعيش فيها ساعات من غير ألم من شهور طويلة، وشعرت بسعادة كاملة غير أي سعادة شفتها سعادة من نوع جديد علي متتوصفش- وأكتر من كده شفت يسوع الصبح بدري وقال لي: أنت من بناتي اللي أنا بأحبهم واللي باحبه أكبر له اكليله... واللي كمان بيحبني بصحيح يستحملني ويقبل مني كل شيء.. وكنت شاعرة زي

ما أكون خفيت خفيت خالص لغاية ما تركت العالم فعلاً وعبرته لمدة لحظات ماقدرش أعرفها أد إيه أو أوصفها أبدًا- حسيت إن كل ألامي وأتعاب عمري كله خلعتها كلها علشان أتهيأ للبس الثوب الأبيض. بتاع السما... كنت في منتهى الفرح، وبعدها دخلت الدكتورة مفيدة، وقلت لكم: قطعتوا علي أسعد لحظات حياتي. والدكتورة افتكرت إني كنت في غيبوبة... أبدًا أنا كنت أعبر الحياة والعالم ووراني يسوع حلاوة العبور علشان أطمئن في ساعة انتقالي اللي هي قربت خلاص". وكانت بعدها قد كررت نفس هذا المعنى وقالت لي وهي مستيقظة بالنهار " أنا أشكر ا خالص علشان الحاجة الوحيدة اللي كنت أخاف منها هي لحظات الموت ولكن شوف يا أنسي محبة المسيح ازاي أطلقتني من جسدي وعبر بي العالم والحياة وعرفني أن ساعة الانتقال دي هي بالعكس ساعة فرح وانطلاق إلى المسيح- وبعدها أنا مش خايفة أبدًا لأني شفتها أد إيه حلوة وجميلة".

وكانت دايمًا تتكلم مع يسوع وهي تعاين جماله ونوره-

وذات ليلة بينما تتكلم معه أثناء نومها وأنا أسمعها قلت لها "عايزك يا فوزية وأنتِ مع يسوع تذكرينا دايمًا علشان يعيننا ويقوينا ويرحمنا" وأجابت هي قائلة: "طبعًا أذكركم"، وقلت لها: "يعني ده وعد؟" فتجيب هي "إلا وعد يا أنسي هو أنا لي عمل معاه غير كده، وحيكون كده دايمًا لما أكون معاه هناك" ثم أقول لها "أصلك حتكوني مشغولة بيه وبجماله" فتجيب هي: "وأنا من ضمن مشغوليتي بيه إني أذكركم واحد واحد" وكانت في ليالي كثيرة تقول الكثير في التأملات والاختبارات العميقة عن الحياة مع المسيح وعن جمال وحلاوة عشرته، وعن عمل نعمته معنا وفينا ضرورة تمسكنا بشخصه وتذوق حبه... وغير عمل نعمته معنا وفينا وضرورة تمسكنا بشخصه وتذوق حبه... وغير ذلك مما يضيق المجال عن سرده.

وكانت تعلن في كلامها عن رؤى مختلفة من مشاهد سمائية ورؤية قديسين وغير ذلك.

وفي إحدى الليالي وحوالي الثانية بعد منتصف الليل أيقظتني وهي تقول: "يا أنسي أوعى تخاف من حاجة... كل

اللي أنا شيفاهم دول بره الأوضة... وأقول لها "مين دول" وتقول هي "الجماعة الكتار قوي اللي شكلهم مفزع ولونهم أسود وطوال خالص، شايفاهم متزاحمين علشان يدخلوا علينا... محدش

حيقدر يدخل علينا منهم طول ما الست الجميلة دي اللي على الباب واقفة- وطمنتني إنها حتكون واقفة لنا على طول علشان محدش يقدر يدخل من الجماعة دول- شايفها يا أنسي أد إيه جميلة ولابسة فستان سماوي خفيف ووشها منور ومادة إيديها على الباب وتصدهم. أشكرك يا رب علشان انتَ بتحمينا صحيح!".

وطبعًا من تكون هذه السيدة النوارنية إلا أمنا وسيدتنا كلنا السيدة العذراء مريم والأن عرفت المعنى الذي نقصده ونحن ندعوها في صلاة الأجبية قائلين: "وعند مفارقة نفسي من جسدي احضري عندي ولمؤامرة الأعداء اهزمي ولأبواب الجحيم اغلقي لئلا يبتلعوا نفسي يا عروس بلا عيب للختن الحقيقي".

حقًا كان أمرًا جليلاً للغاية جعلتني أعرفه وأدركه، وأن هذا هو فعلاً أحد الأدوار التي تقوم لنا به ذات الشفاعات، بل هو أعظم وآخر دور في حياتنا.

اللي أنا شيفاهم دول بره الأوضة... وأقول لها "مين دول" وتقول هي "الجماعة الكتار قوي اللي شكلهم مفزع ولونهم أسود وطوال خالص، شايفاهم متزاحمين علشان يدخلوا علينا... محدش حيقدر يدخل علينا منهم طول ما الست الجميلة دي اللي على الباب واقفة- وطمنتني إنها حتكون واقفة لنا على طول علشان محدش يقدر يدخل من الجماعة دول- شايفها يا أنسي أد إيه جميلة ولابسة فستان سماوي خفيف ووشها منور ومادة إيديها على الباب وتصدهم. أشكرك يا رب علشان انتَ بتحمينا صحيح!".

وطبعًا من تكون هذه السيدة النوارنية إلا أمنا وسيدتنا كلنا السيدة العذراء مريم والأن عرفت المعنى الذي نقصده ونحن ندعوها في صلاة الأجبية قائلين: "وعند مفارقة نفسي من جسدي احضري عندي ولمؤامرة الأعداء اهزمي ولأبواب الجحيم اغلقي لئلا يبتلعوا نفسي يا عروس بلا عيب للختن الحقيقي".

حقًا كان أمرًا جليلاً للغاية جعلتني أعرفه وأدركه، وأن هذا هو فعلاً أحد الأدوار التي تقوم لنا به ذات الشفاعات، بل هو أعظم وآخر دور في حياتنا.

تألمت بهذا الألم في وجود أبينا كيرلس مش كنا خسرنا بركة هذه الصلاة المباركة؟ اللي احنا أخذناها- وهكذا كانت بالروح تحال كل الأمور طوال معاناتها من مرضها القاسي الفظيع.

هذه عينات من التعزية الغامرة التي عاشتها هذه الروح البارة في آلامها الجسدية وهي في الواقع نموذج فريد لمعاملات ا وإحساناته التي لا تستقصى لقد صارت هذه النفس سبب بركة وتعزية لكثير من محبيها وعارفيها، وصارت سيرة جهادها واحتمالها كرازة بحمل الصليب تشكر بل بفرح وصارت تعزيات ا وصدق مواعيده لها بنيانًا للإيمان وتوطيدًا للرجاء.

ولتكن سيرتها عزاء لكل المتألمين ورجاء في حياة أفضل وإكليلاً لا يضمحل وميراثًا محفوظًا لنا في السموات.

خاتمة

والآن وقد عرضنا لهذه الباقة من الأبرار المعاصرين وقد فاحت من حياتهم رائحة طيب زكية، كالطيب الكائن على رأس المسيح في كنيسته يمسح الشيوخ والشبان والعذارى والمتزوجين على حد سواء ويعطر أرجاء الكنيسة في كل زمان بل وينتشر شذى رائحته حتى إلى أقصاء الأرض.

ترى أيها الحبيب أن حياة القداسة، هي حياة الوجود مع ا وحفظ وصاياه، ليست حكرًا على أحد، أو أنها قاصرة على فئة من الناس ولدوا ليكونوا قديسين!!

+ بل ها باب المسيح مفتوح للجميع وقد وعد من يقبل إليه لا يخرجه خارجًا وها ذراعاه ممدودتان نحونا وهو معلق على الصليب، وقد قدم لنا بسعة دخول إلى ملكوته السماوس حتى لقد صار اللص هو أول الداخلين ليشجعنا على الدخول مهما تعاظمت خطايانا.

+ ونستطيع أن ندرك- من حياة هؤلاء الأبرار- حقيقة عظمى...

أن نير المسيح حلو، وحمل المسيح خفيف... إذا ما قورن بنير العالم المر القاسي ونير الخطية القاتل غير الرحيم. هيا بنا نعانق الصليب، ونتمسك بالاسم الحسن الذي دعي به علينا كما يحق للدعوة التي دعينا اليها.

+ لنحفظ المحبة التي هي الوصية الأولى والعظمى معًا ولنفرح قلب المسيح بتمسكنا بناموس الحب في حياتنا العملية، فلا عداوة ولا جرح لمشاعر المحبة ولا دينونة ولا نميمة ولا خصام ولا كل هذه السلبيات التي تطفئ الروح وتعطي فرصة للعدو ليطمع فينا، لنحب لا باللسان ولا بالكلام بل بالعمل والحق، في عطاء النفس بكل سخاء، وتقديم الآخرين في الكرامة وبذل يصل إلى حد التضحية بالذات على مثال المسيح... لنضع أنفسنا من محبة أجل اخوتنا وإكرامًا للذي بذل ذاته عنا.

+ لنحفظ القداسة ونتمسك بها لأن بدونها لن يرى أحد الرب، ليعرف كل واحد وأن يحفظ إناءه في قداسة السيرة نظير القدوس الذي دعانا، النفس والجسد والروح للمسيح، الجسد ليس للزنا بل للرب، ونحن قد اشترينا بدم كريم كما

من حمل بلا عيب... دم المسيح.

أعضاؤنا صارت ملكًا للذي اشترانا... فمجدوا ا في أرواحكم وفي أجسادكم التي هي .

لقد صرنا هيكل ... ومن يفسد هيكل ا فسيفسده ا .... لأن هيكل ا مقدس.

+ لنخلع كل يوم عنا الإنسان العتيق الفاسد، ولنجحد كل التصرفات القديمة، ونلقيها عنا بالتوبة بإخلاص والصلاة بدموع والاعتراف بنية نقية.

ولنلبس إنساننا الجديد عندما نتناول باستحقاق وبشكر دائم كمن يقدم ذبيحة التسبيح.

+ لتكن سيرتنا خالية من محبة المال والطمع لأنه متى كان لأحد كثير فليست حياته من أمواله.

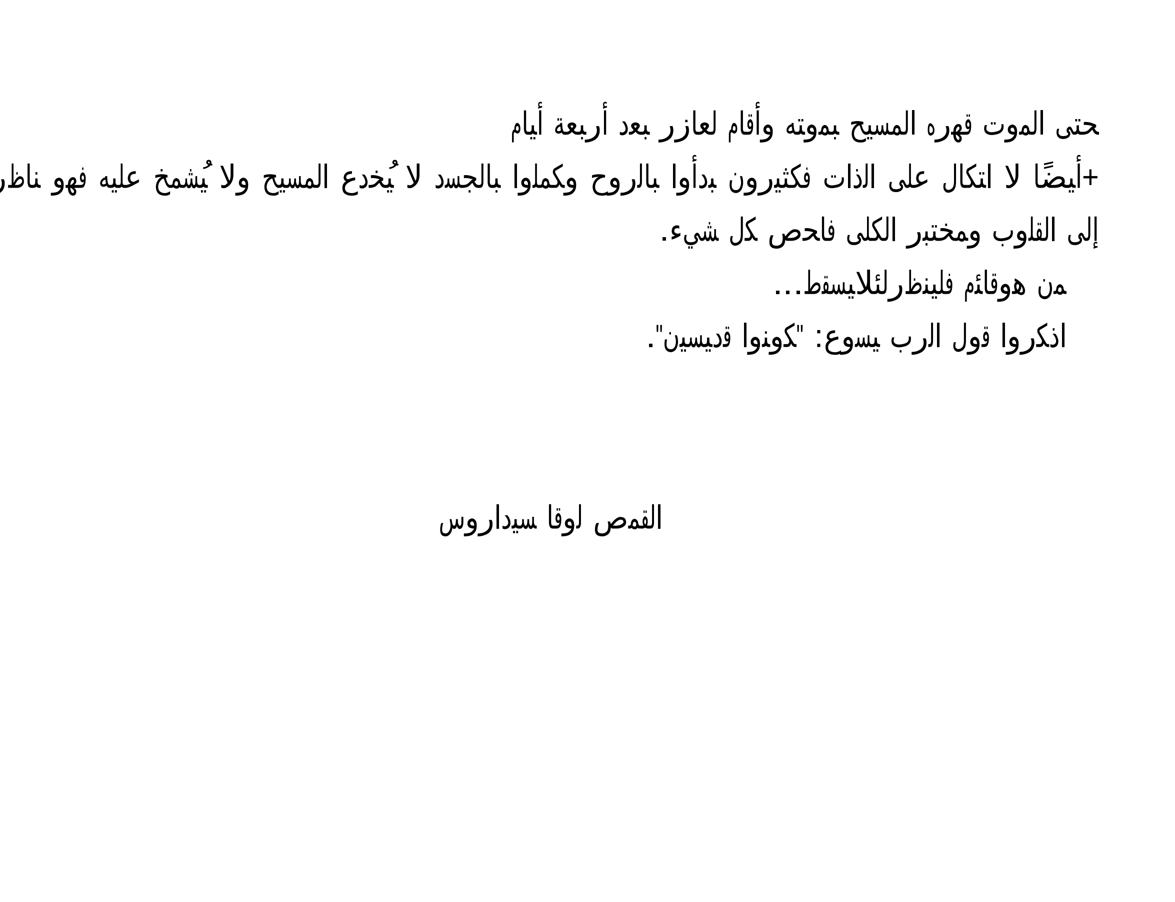
+ أجعلوا صلواتكم رائحة سرور تصعد كالبخور من قلب طاهر باتضاع كامل بشفاه غير غاشة.

وليكن دخولنا إلى الكنيسة والمقادس بكل وقار واحتشام وبكل وعي وحكمة روحية لئلا نأخذ دينونة الذين حولوا بيت الرب إلى مغارة لصوص وأحزنوا قلبه بالانشغال عنه وانصرفوا كل واحد إلى طريقه.

+ لنجاهد ولنحاضر بالصبر في الجهاد بالصوم والصلاة لا يأس مع المسيح لأنه مخلص الخطاة.

لا توجد قوة فى الوجود تستطيع أن تفصلنا عن محبة المسيح.

لا قدرة للخطية لأن دم المسيح يطهر من كل خطية.



حتى الموت قهره المسيح بموته وأقام لعازر بعد أربعة أيام

+أيضًا لا اتكال على الذات فكثيرون بدأوا بالروح وكملوا بالجسد لا يُخدع المسيح ولا يُشمخ عليه فهو ناظر إلى القلوب ومختبر الكلى فاحص كل شيء.

من هوقائم فلينظرلئلايسقط...

اذكروا قول الرب يسوع: "كونوا قديسين".

القمص لوقا سيداروس

إ